

المفتي له الدكتور فارس عر باشا

١٨٥٥ — ١٩٥١

المقتطف

رئيس التحرير : اسير وجري

January 1952

(الجزء ١ — المجلد ١٢٠)

يناير سنة ١٩٥٢

مجمع هوى

الدكتور فارس نر باشا

مُنشئ المقتطف والمقطم

وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وعضو المجمع المصري للثقافة العلمية والعضو السابق في مجلس الشيوخ

يعز كثيراً على رئيس تحرير المقتطف أن يستهل العدد الأول من السنة الجديدة (١٩٥٢) بأن ينمى إلى العالم العربي وإلى قراء المقتطف في أنحاء العالم - والآسى عملاً جوانحه حزناً وألماً - فقيدنا العظيم العلامة الجليل المغفور له الدكتور فارس نر باشا، فقد وافاه الأجل في الساعة الرابعة من صباح الاثنين السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٥١ بمنزله بالمعادي من ضواحي القاهرة ثم نقل جثمانه الكريم في اليوم التالي إلى الكنيسة الأنجليكية الكبرى بقصر الدوبارة حيث أبتنه وصاحبه عليه جناب القس ابراهيم سعيد وشيعت جنازته باحتفال كبير مهيب مئى فيه جمهور كبير جداً من العلماء والعلماء وصفوة الأصدقاء والأحباء إلى مقبره الأخير - حيث أبتنه الرميل الأستاذ ابراهيم عطايا - مذكوراً بفضل واحسانه وما خلف من الآثار العلمية والأدبية مما يخاطب دكره مدى الادهار .

يعز علينا أن نودع زعيماً من زعماء الفكر في الشرق وعلماء من أعلام الخطابة والبيان، وطوداً راسخاً من أطواد العلم في الشرق العربي، وباعناً من باعنى النهضة الفكرية الحديثة، وهو حميدنا ووالدنا الذي عرفنا سجاياه الحيدة وشماله الغر المغفور له الدكتور فارس

نمر باشا . فقد كان طيب الله ثراه محوراً لكثير من النشاط العلمي والأدبي والسياسي في الشرق العربي ، قرابة قرن من الزمان امتد فيه عمره وكان حتى اللحظات الأخيرة من حياته يفكر في المسائل العامة التي تعرك الشرق عركاً ، وإن فقدته ليعد خسارة كبيرة نزلت بالشرق وإن أسرتي العلم والأدب لني نواح اليوم حزناً على ابن بار من أبنائها وشيخ مجاهد من كرام شيوخها وعلم خفّاق من أعلامها .

ترجمة حياة فقيد العلم والصحافة

وفقيدا الكبير هو فارس بن نمر بن فارس أبي ناعسة . ولد في بلدة « حاصبيا » من أعمال ولاية سوريا في السادس من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٥٦ . وبعد خمس سنين من ولادته وقعت المذابح الهائلة في سوريا وهي المعروفة بسنة ستمين - وكانت « حاصبيا » إحدى الضواحي التي حمتها تلك المصائب فقتل أبوه وقتلته أمه مع أخيه « نقولا » وأخته « مريم » إلى بيروت وأخذتها سكناً لها .

ولما بلغ منتصف السادسة ألقته والدته بالمدرسة الأنجليزية فتعلم العلوم اللازمة لمن كان في سنه . وأقيمت في المدرسة حفلتها السنوية الكبرى - ورفع الصبي « فارس » إلى المنبر فقاء بخطبة دهش لها السامعون وتلبأ بعضهم بأنه سيكون خطيب الشرق المطبوع ، فكان له ما تنبأوا به حقاً .

وفي أواخر سنة ١٨٦٣ انتقلت به والدته إلى القدس الشريف وألحقته بمدرسة شنلر الألمانية فصرف فيها نحو خمس سنوات . تعلم في خلالها الأنجليزية والألمانية والتاريخ والجغرافيا .

ثم عادت به إلى بيروت في أواخر سنة ١٨٦٨ فألحقته بمدرسة « عبية » في لبنان ولكنه لم يقم فيها إلا أربعة أشهر عاد بعدها إلى مسقط رأسه « حاصبيا » حيث مرض مرضاً ثقيلاً بالحمى .

وبعد سنة عاد إلى بيروت وكانت أمه قد سبقته إليها واستخدم مدة قصيرة في محل تجاري . ولكن طموحه إلى العلم والمعارف لم يطاوعه على الاستمرار في هذا العمل فتركه ، وفي خريف سنة ١٨٧٠ دخل الكلية السورية « جامعة بيروت الأميركية » وجعل همه إتقاط درر الفوائد واكتساب العلوم السامية . فسر وجد واجتهد ، وكانت شخصية

التلميذ فارس نمر بارزة في المدرسة لا يجهلها تلميذ ولا معلم وهاك صورتها : —
 « شاب قوي البنية ، صبور الوجه جميل ، ترى الذكاء يتدفق من عينيه ، وادلال الشباب وقوة الحياة من عطفه . وإذا صعد المنبر فقد صعد عليه شيشرونه . »
 وكان التلميذ فارس نمر خطيب الكلية وكتبها ومترجها من الانكليزية الى العربية وبالعكس ، وكانت معارفه بالفرنساوية لا تنقص عن معارف أكثر الذين درسوا تلك اللغة في المدارس الخاصة بها كمدرسة عينطورة ومدرسة غزير وما الى هاتين المدرستين من مدارس الارساليات الكاثوليكية .

لم يخف عن الأستاذ إلياس حبالين المدرس في الكلية ما كان في تلميذه فارس نمر من قوة الخطابة وطلاقة اللسان فكان أول ما يلتفت الى المجتمعين للخطابة في القاعة الكبرى يوم السبت تلحظ في لفتاته انه يفش الصفوف عن شخص مخصوص حتى إذا وقعت عيناه على الخطيب الكبير التلميذ فارس نمر استقرتا هناك وعلامات الرضى والاكتفاء ظاهرة عليهما فاذا لم يجده سأل عنه قائلاً أين نمرنا أو أين الخطيب ، وبالاجمال كان المرحوم إلياس حبالين لتلميذه المحبوب لديه فارس نمر ، ما كان أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس .

وفي أكتوبر سنة ١٨٧٣ انتقلت المدرسة الى ابنتها الخاصة في رأس بيروت حيث بلغ فقيدنا الكريم صف المنهين فأسس مع جماعة من رفاقه « جمعية شمس البر » الشهيرة فتمع نجمه ونجاست مواهبه فألقى فيها الخطب الرنانة والبحوث العلمية الجليلة . ولم تحل كثرة دروسه وانكبابه عليها دون جده في خدمة الجمعية ، بل كان وهو يرشف من منهل العلم في الكلية — يدرس في مدرسة البنات البروسية العالية .

ولفرط عنايته بوقته وحرصه عليه قسم ساعات يومه فجعل يقضي ثلث اليوم في الراحة والنوم وخص ساعات معدودة يتناول فيها الطعام والرياضة البدنية وقضاء حاجاته الخصوصية — وما بقي من الوقت كان يقضيه في الاستعداد لواجباته التعليمية والدرس والتحصيل لزيادة معارفه العلمية بحيث لا يستغرق ذلك أقل من ١٢ ساعة يومياً فترجم بعض الكتب الدينية والعلمية والتاريخية التي طبعت في جريدة « النشرة الأسبوعية »

وقبل أن يبلغ العشرين من عمره أي في خريف ١٨٧٤ نال شهادة ب . ع . « البكالوريوس في العلوم » وكان على رأس الناجحين فيها ، ولما كان التلميذ فارس نمر حبيباً إلي نفس أستاذه العلامة الكبير الدكتور كرنيليوس فاندليك الذي يعد من أعظم أركان النهضة

العلمية والأدبية في سوريا ، فقد اختاره ليكون دعاماً له في المرصد الفلكي في بيروت ومعلماً لعلوم الطبيعة والفلك والجبر في المدرسة الكلية الأميركية - جامعة بيروت الآن - وكانت هذه العلوم تدرس باللغة الانكليزية ، غير أنه أخذ يدرسها لتلاميذه باللغة العربية وأخذ على طاقه ترجمة المصطلحات العلمية ومهمة الترجمة والتعريب وسرعان ما جرت على الألسنة الفاظة وصارت مألوفاً لا تزال تتداولها الى اليوم . وكان يعلم أيضاً اللغة الانكليزية في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك . وفي عام ١٨٧٥ ترجم كتاب « الظواهر الجوية » للاستاذ لويس الاميركي وقد طبع في مطبعة الأميركان في بيروت وراج رواجاً عظيماً .

﴿ كيف أنشأه المقتطف ﴾ وفي الكلية عرف فارس نمر صديقه وأخاه الروحي يعقوب صروف وكان مثله شاباً يكبره بسنتين دؤوباً محملاً لعلم بجرأ في المعارف والآداب ، فكانا يقضيان معظم وقتهما في مطالعة ما يصل الى الكلية من الجرائد والمجلات العلمية الأجنبية على اختلاف أنواعها واشتدت رغبتهما في مطالعة هذه المجلات بعد ما ذاقا لذة ما فيها من كل بحث طريف واكتشاف جديد فكان تأثير ذلك فيهما ان ولدت فيهما الرغبة في اذاعة ما تعيه صدورهما واهتد شوقهما الى الانتظام في سلك الكتاب والمؤلفين من قومهما وكانا يأسفان لأن لغتهما العربية خالية من جريدة تبسط فيها العلوم والفنون بسطاً يقر بها من افهام القراء ، وتنشر فيها خلاصة المكتشفات الجديدة والتحقيقات المفيدة شهراً بعد شهر .

وكان يعقوب صروف يدرس الفلسفة الطبيعية والرياضيات وفارس نمر يدرس علم الهيئة واللغة اللاتينية ، وكانت مكتبة الجامعة الواسعة تضم شتى الكتب التي تبحث في العلم والفلسفة ، وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ولا سيما الدكتور كرنيليوس فاندريك والدكتور ورنبات والدكتور بوست على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصصوا لالقامها من علمية وفلسفية وطبية ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قل نظيره وفي أحوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وأبناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم ، ورأيا أن خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان ببحوثها ولا سيما ما كان محلياً منها في عبارة صحيحة لا تملو حتى يصعب على العامة فهمها ، ولا تسفل حتى تذكرها الخاصة ، ولتقل إلى المتعلمين منهم ما أثر الشرق وتاريخه وما جد في العالم

الغربي من الاكتشافات والاختراعات والبحوث العلمية والفلسفية، وإن تذيع مفاخر الشرق وآثاره بين الغربيين شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام.

وتردوا مدة في بادئ الأمر في اخراج هذه الفكرة الى عالم الوجود، وذلك لأن الحكومة العثمانية في ذلك الوقت لم تكن ترخص بصدور جريدة في بلادها إلاّ بحق النفس والتوسل بأقوى الوسائل، ثم تدبروا في الأمر ملياً ورسموا الخطة وقصدا المرصد الفلكي لمقابلة أستاذها الدكتور كرنيليوس فاندك ومكاشفته بما عزم عليه وسألاه أن يختار لها اسماً، فأبرقت أمرته وجعل يحدد عزائمهما ويسهل لها الصعاب وقال سمياها «المقتطف» واجعله كاسمه وحسب كما ذلك. ثم كتب إلى الأستاذ خليل الخوري مدير المطبوعات في سورية يطلب منه أن يسمى لها في استصدار الرخصة السلطانية بأمرع ما يمكن، سل ولم يعض شهران حتى أتتهما الرخصة فذهبا وبشرا أستاذهما بها فقال لها «سيرا في عملكما والله ممكنا» وأنا سأمرع في هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف.

✽ إنشاء المقتطف ✽ ظهر المقتطف الى عالم الوجود في مدينة بيروت في أول مايو سنة ١٨٧٦ في بدء النهضة العلمية والفكرية في الديار السورية بعد أن كرت الأعوام الطوال وأنوار العلم الحديث محبوبة عنها، وأبواب البحث والفنقيات موصدة دونها. فلم تكن تمت نهضة أدبية بل كان هنالك تقهر أدبي، لأن عدداً عديداً من الكُتُب التي أنتجتها جهود السالفين ترجمة وتأليفاً عبثت بها أيدي الجهل وعدم توفر وسائل الطبع فاما أتلفت أو نقلت الى خزائن الغرب وقد قدر بعض العارفين عدد مؤلفات السلف بعشرات الآلاف، أما ما فقد منها فيقال إنه اضعاف، ذلك وهكذا خسرت اللغة الشيء الكثير من كنوزها القديمة.

كان المقتطف حين ولادته صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ألا يعيش لا سيما وإن الملل التي كانت تنتاب الموايد نظيره في سوريا في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة، ولذا لم يصدر الجزء الثاني منه إلا في أول يوليو وكان فيه مقال الدكتور فاندك في أطباء اليونان والشرق ومقالة الدكتور أمين أبي خاطر في صحة الأطفال عدا المقالات التي كتبها.

وكان أهم رأس مال له همة صاحبيه العاملين يعقوب صروف وفارس نمر المدين سارا به بأربع وعشرين صفحة شهرياً ملاها بكل ما أوتياه من علم ومعرفة، وعلى الأخص من

جد في العمل واخلاص في الخدمة . وفي أول السنة الثانية فاطا ادارة أشغاله وطبعه بالمرحوم شاهين مكاربوس بك . وبعد ذلك دأباً يسعيان في اتقانه وتحسينه عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلهما وما اقتضاه نشره من التضحية المادية والأدبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منه في سنته السادسة أربعاً وستين صفحة .

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسي ، والسلطان عبد الحميد الثاني الذي لم يكن يهمه من كل أمور السلطنة إلا صيانة حياته ، خشي سوء العاقبة من دولة الجرائد وصوله كسبها ، فأصدر أمراً بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسماً بلا روح . فإذ كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان عبد الحميد من ألفاظ التمجيز والتعظيم والتجديد في مدح عدالته الموهومة التي كانت تجر الخراب على المملكة . وكانت الشبهات تخوم حول كل صاحب جريدة أو مجلة ، وكل عضو في جمعية علمية أو أدبية ظناً من الحكومة أن وراء الثوب العلمي أو الأدبي غاية سياسية يقصد منها إثارة فتنة في البلاد والانتقاص على نظام الحكم .

✽ المجمع العلمي الشرقي ✽ وفي عام ١٨٨٢ . انشأ فارس نمر مع فريق من علماء سورية وأطباءها « المجمع العلمي الشرقي » في بيروت وقد افتتحه في ٨ مارس سنة ١٨٨٢ بمخطاب نفيس في « علم الهيئة القديم والحديث » ^(١) وألقى يعقوب صروف نبذتين الواحدة في فناظر زبيدة والثانية في حركة البرد ^(٢) - وجعل المقتطف اسان حال المجمع لنشر محاضرات اعضائه ومقالاتهم فيه

وفي عام ١٨٨٣ عين مديراً للمرصد الفلكي والمتيورولوجي بدلا من الدكتور كرنليوس فاندريك الذي استعفى لكبر سنه . وبقي عاملاً على الرصد فيه الى حين تركه المدرسة الكلية في أواخر سنة ١٨٨٤ .

✽ قدومه الى الديار المصرية ✽ ظل يباشر عمله مهمة لا يتطرق اليها الوهن وقد صدر من المقتطف في بيروت تحت سماء سورية الثانية المجلدات الاولى ، ولما بلغ منتصف السنة التاسعة من عمره وقمت في البلاد حوادث لا محل لذكرها هنا ، واشتدت المراقبة على المطبوعات ، ولم يلبث أن رأى أن مجال العمل ضيق بومذاك في محيطهما ، ويد الدولة

العناية شديدة على رؤوس المفكرين ورجال الأدب فعمداً النية على مغادرة بيروت واللياذ بمصر .

ومصر منذ القدم، منذ عهد يوسف بن يعقوب ، ويوسف خطيب مريم معقل الأحرار وملجأ المضطهدين . رحبت بالمقتطف ولم تكثف بذلك بل تبنته فشب فيها طليقاً حرّاً .

إن عاصمة الديار المصرية قد أصبحت عاصمة البلاد الشرقية ، وأصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل أبواب الرقي . والبلاد الشرقية منبع التقدم وأم العمران ، ومصر من أعرق البلدان الشرقية في المدنية إن لم تكن أعرقها .

أصدر يعقوب صروف وفارس نمر العدد السادس من المجلد التاسع في مصر وجعلها فاتحة كل سنة في بدء السنة الميلادية وتابعا المسير بهمة لا تعرف الملل ، يزيد في نشاطهما ما لاقياه من الترحيب والحنارة من الوزيرين الخطيرين شريف باشا ورياض باشا (١) ومن ادبائها ومفكرها ، ثم تدرجا بالمقتطف في معارج الرقي شيئاً فشيئاً غير آبهين بما يعترض كل محبي وأديب في مثل هذه الخدمات ، وهوذا المقتطف الى وقتنا هذا رافع في نعيم الوادي ، يدعو للمليكة وحكومته بالعمز والتأييد .

✽

ودّع المقتطف قبل رحيله الى الديار المصرية علماء بيروت وأدباؤها ، ورحّب به عظماء مصر وفضلاؤها .

وقد أرسل الدكتور كرنيليوس فاندليك الى صاحبي المقتطف رسالة يقول فيها : — « على اننا ندهو بالخير والتوفيق للبلاد التي أنزلت المقتطف ديارها على الرحب والسعة ، ونثني الثناء الجميل على الأماجد الأفاضل الذين فتحو لكم الصدور واحلوكم محل الكرامة . . . متيقنين أنكم تزيدون نفعا تحت ظلمهم وتزداد جريدتكم المفيدة فوائده بحسن معاضدتهم » .

✽ انشاء جمعية الاعتدال ✽ ولم تمض سنتان على وجود صاحب الترجمة في القاهرة حتى أنشأ فيها بمساعدة بعض أصدقائه من العلماء « جمعية الاعتدال » وذلك في سنة ١٨٨٧ . وفي ١٨ يوليو سنة ١٨٨٨ تم عقد قرانه في الاسكندرية . وفي سنة ١٨٨٩ أنتخب

(١) انظر مقتطف الجزء السادس من « السنة التاسعة » (مارس ١٨٨٥)

عضواً لمجمع بريطانيا الفلسفي ، كما أنشأ مع زميليه الدكتور يعقوب صروف وشاهين بك مكاريوس جريدة المقطم التي نالت الشهرة العظيمة في الشرق والغرب ، رجا أن يكون دخل الجريدة عوناً لهم على الاستمرار في إصدار المقتطف والصرف عليه .

فاستقل الدكتور يعقوب صروف بشؤون البحوث العلمية في المقتطف واستقل الدكتور فارس نمر بشؤون المباحث السياسية في المقطم فنالت الجريدة مركزاً عالياً بين الصحف السياسية عموماً والعربية خصوصاً بقوة برهانه وفزاره مادته وحرية مبادئه . وبدأ الدكتور نمر معركة جديدة في حياته لأن صراعه مع السلطان عبد الحميد الثاني بدأ من جديد وصار سافراً غير محبوب وقد سعى كثيراً في ترقية أحوال الشعب العثماني ونبيه أفكاره إلى المطالبة بالحرية وكسر قيود استبداد الحكام الظالمين وصار السلطان لا يخاف شيئاً كما يخاف المقطم ، ولم يبعث السلطان رسلاً إلى الدكتور فارس نمر يفرونه بالمال وبالرتب لكي يكف عن حملته على السلطان فلم يستطع أحد أن يثنيه عن عزمه .

وقد أخبرني رحمه الله مرة أنه في سبيل الحركات العمومية أنشأ جمعية سرية تناوى تركيا وقد لاقى في سبيلها كثيراً من الاضطهاد والدسائس ، وكان يكتم كل هذا عن شريكه حتى لا يقلقاً فيضطرب سير العمل ، ولا تزال حجرة مكتبه تحتفظ بذكرات اعلام العرب والعرفيين الذين كان يجمعهم نمر باشا في مكتبه يدبرون تدبيرهم ويضعون خططهم وقد كان يتلقى أخبار الحكم عليه بالاعدام من الناقين عليه بسبب سياسة المقطم وهو صامت حتى ألف الصبر على المكابدة ، ولم يعبأ بتلك الأحكام بعدما تكررت عليه ثلاثاً بالاعدام وهي لا تزال محفوظة بين أوراقه . وقد رأى مصارع جلاديه واحداً بعد واحد ، فبعضهم مات حتف أنفه ، وبعضهم مات قبلة أو بانقاذ حكم الاعدام فيه .

وقدر صاحب الترجمة وقتئذ جلاله الملك أوسكار ملك أسوج وزوج بصفة كونه رئيس المؤتمر الشرقي فأهداه « وسام المعارف الذهبي » مكافأة على خدماته الجليلة العديدة في تعزيز المعارف ونشر العلوم وهالك نص ما كتبه اليه معتمد الدولة الاسوجية في مصر وقتئذ .

كتاب المعتمد الاسوجي

حضرة الفاضل الاديب فارس افندي نمر حفظه الله .
نعلم جنابكم ما نحن عليه من حب أرباب المعارف ومساعدتهم بما تحتمله القدرة ورغبة

في تنشيط الهمم واهلاء كلمة الادب . وقد رأينا من آثاركم العلمية على تنوع مواضعها ما تقصر عنه عبارات البلغاء لو عمدوا الى بيانه . فلذلك طلبنا الى جلالة مولانا الملك أوسكار بلسان الرجاء أن ينظر الى جنابكم بعين لا ترى منه غير عضو من جسم الهيئة العلمية فوقع الطاب موقع القبول إذ أهدت الحضرة الملكية على الجناح بوسام ذهبي لا يحمله إلا رجال الفنون والصناعات العالية . وسنتقدم الى مصر به عما قريب ليزدان بصدر الجناح لازال في المجالس صدراً وفي المطالع بدرأ والسلام عليه ورحمة الله »

الكونت كرلودى لنديج

فصل دولتي اسوج ونروج العالم ووكيلها السياسي بمصر
وعند عودته من نيويورك زار عواصم اوربا وشاهد معرض باريز في السنة نفسها أي سنة ١٨٩٠ . وجاء لندن واجتمع بكبار السياسيين فيها وقدرته صحفها بالايجاع ف نشرت الشيء الكثير عنه وعن آرائه ومكانته المتألقة في عالم الادب .

والدكتور فارس نمر باشا هو اول شرقي منحه درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة من جامعة نيويورك، وذلك تقديراً لبحث أعده مع زميله الدكتور يعقوب صروف في « الفطن المصري » وقد ترامت الى هاته الجامعة الزاهرة انباء الفتوح العلمية التي أحرزها فارس نمر مع رصيفه وصديقه يعقوب صروف فدعتهما في شهر يوليو ١٨٩٠ لزيارتها ومنحتهما درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة تقديراً لفضلهما على الحركة الفكرية في الشرق، وعلى مفاركتهما علماء الغرب في بحوثهم ودراساتهم، واعترافاً بما أسدياه من خدمات للحركة العلمية في العالم في مجلتهما « المقتطف » . وكان رحمه الله يعز هذا الفخار العلمي الذي جاءه عن استحقاق على كل رتبة أو جاه .

جريدة السودان ✖ وفي سنة ١٩٠٣ انشأ جريدة « السودان » باللغتين العربية والانجليزية في مدينة الخرطوم وكانت ذات ست صفحات كبيرة تبث في جميع الشؤوف التي تمود بالنفع على البلاد السودانية لاسيما الزراعة والتجارة .

وله في خلال السنين الطويلة التي صرفها بين التعليم والعمل بالعلوم مؤلفات وخطب كثيرة طبع القليل منها .

وبالاجمال فان شهرة صاحب الترجمة تغني عن كثرة الاطناب فيه، ومعارفه التي طارت

شهرتها وذاعت عنه بين الخاصة والعامة تشهد له بالتبريز في عالم الفضل والأدب والعلم .
أما الفوائد العملية التي جنى البعيد والقريب قطوفها من فضله ، فقد حملت جماهير
العلماء والفضلاء على الاعتراف له بالصقب في مضمار العلم والأدب ، ولا يقوى سامع
لكلامه ، أو قارىء لآماله ، على غمط هذا الفضل المميم .

✽ عودته الى بيروت ✽ وكان قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية لا يستطيع الرجوع
الى وطنه للاحكام التي كانت سارية في سوريا اذ ذاك ، فذهب الى بيروت سنة ١٩١١ . بعد
غيابه عنها ٣٦ سنة ، فاحتفل العلماء والأصدقاء بقدمه إليها ، وأقامت المدرسة الكلية
السورية حفلة خاصة في ناديا تكريماً لهذا الزائر الكريم ، الذي تعاقب وعلم فيها نخطب
بفصاحته المشهورة خطبة أعجب بها كل الحاضرين ، وذكرتهم بمواقفه الخطابية أيام الدراسة .

✽ شيء من آثاره ✽ وكان رحمه الله أبلغ سياسي في الشرق وأفصح خطيب عربي .
غير منازع . ومنذ انشاء جريدة المقطم انقطع لى تحريرها مع الاشتراك في تحرير المقتطف
كلما سنحت له الفرصة حتى منمنته أعماله فأسند رئاسة تحرير المقطم الى سعادة الشيخ المحترم
خليل ثابت باشا ثم الى سعادة كريم ثابت باشا ثم من بعدهما الى الأستاذ انطون نجيب مطر .

وقد ترجم مع زميله وأخيه الروحي المرحوم الدكتور يعقوب صروف كتاب
« سير الأبطال والعظماء » وكتاب « مشاهير العلماء » وغيرها من أنفس الكتب

وكان للفقيه العظيم عضواً بارزاً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالعاصمة - وعضواً
في المجمع المصري للثقافة العلمية وعضواً في مجلس الشيوخ سابقاً ، وله في مضابط هذه
الجامع مقترحات ومحاضرات ومناقشات تشهد بمحكمته وبعد نظره وعبقريته الفذة .

وله يد طويل في انشاء نقابة الصحفيين . والصحافيون يذكرون له أياديه أجل الذكرى .
وقد فقدت الأسرة الصحفية بفقده ركناً وطيداً من أركانها ودعامة قوية من دعائمها .
بل لقد انطوت بوفاته صفحة خالدة سوف تبقى على مرّ الأيام ، وكرّ الأعوام ، شاهدة
بنبوغه وفلسفته وعفة لسانه وقلمه .

وكان أبعد الناس عن ذكر شيء تشمّ منه رائحة المدح لنفسه ، فقد قضينا في خدمة
المقتطف أكثر من ربع قرن فلم نسمع منه ذكر أذى عمل من أعماله في معرض الاستحسان ،
وحاولنا غير مرة ان نستشف منه القليل عن سيرة حياته وعن ذكرياته عن الشرق ومصر

خاصة، فكان يحوّل مسائلنا إلى غير المقصود، ثم يستطرد منها إلى ما يتخلص به من الجواب ويسد علينا باب السؤال، ولنواضعه كان يجتنب كل ممرض يمدحه الناس فيه.

ومن مزاياه أنه إذا ارتكب خطأ في مسألة وأرشده أحد إلى الصواب بادر إلى الأفراد بالخطأ مع الشكر لمن نهبه عليه. وهاك برهاناً ناصعاً مما كتبه إلى سيادة الحبر الجليل اقليميس يوسف داود، مطران دمشق لطائفة السريان^(١).

« هذا وإننا نختم هذه الاضطراب بالشكر الجزيل لسيادته ونؤكد له إننا نجل الرسالة التي تنبهنا إلى خطائنا ارتكبتها أكثر من الرسالة التي تهدتنا على صواب انبناها. ولنا من يحسب أن قدر الناس يحط بالاعتراض على اقوالهم »

هذا ويندر أن يتفوق الانسان الواحد في قوة الادراك والذاكرة معاً، كما تفوق المرحوم الدكتور فارس نمر باشا بدليل اشتغاله في أسمى العلوم، ولا ينكر أحد ممن عرفه وعاشره أنه من الأفراد المعدودين الذين فاقوا في قوة الذاكرة. وكنت أتعجب إذا حادثته وهو يسرد علي بعض الحوادث أو الأشياء بتواريخها المضبوطة، وأغرب من ذلك أنك لا تطلب منه شاهداً على مسألة من المسائل إلا هداك حالاً إلى الكتاب والتاريخ الذي فيه شاهدك، كأنه قرأه تلك الساعة، كما وقع لنا غير مرة ونحن نقرأ مسودات كتاب الرواد الذي طبع هدية المقتطف لسنة ١٩٢٧، فقد كنا نشقه في بعض الأسماء والحوادث فكان يرشدنا إليها بدقة.

وهكذا كان فقيدنا العظيم نمر باشا قوي الذاكرة قوة غريبة بقيت معه حتى آخر أيام حياته. فقد زرت في شهر مايو الماضي بمنزله بالممادي فاستقبلني بوجهه الباسم وبمخفاوة وترحاب، وأخذ يتحدث إلي في أمور كثيرة وفي نواح متعددة وأطرق الحديث إلى المقتطف فأسدى إلي نصائحها الغالية وأرشاداته النفيسة، فقلت لسعادته: إننا سنحتفل في هذه السنة بيوبيل المقتطف الماسي بمناسبة انقضاء ٧٥ سنة على تأسيس المجلة، وكل مناي ان أراكم بإسعاد الدكتور ثمقدمون الصفوف لتشهدوا هذه الحفلة كما شهدتم حفلة اليوبيل الذهبي في سنة ١٩٢٦

وتذكراً لهذه المناسبة السعيدة أود أن أصدر الفهرست الكامل للمقتطف من ١٨٧٦ -

١٩٥١ ، غير أن نفقات طبع هذا الفهرست باهظة ففهم سعادته ما أقصده فقال : -
 « يا بني لقد تربيت معنا وصار لك أكثر من ربع قرن في خدمة المقتطف حتى صار
 اسم المقتطف مقروناً باسمك وأنا راض عنك وعن اخلاصك في عملك كل الرضا وأوصيك
 بأن تسير على الخطة التي سرت عليها كل هذه السنين ، وأن تضي على المقتطف من شبابك
 وعلمك وتخطو به دائماً الى الأمام ، أما حضوري لحفلة البوبيل الماسي فأجلي لا يمهلني
 حضور هذه الحفلة فإن المرض يشتد علي من يوم الى آخر وأما طبع الفهرست الكامل من
 ١٨٧٦ الى ١٩٥١ لموضوعات المقتطف فقدم اليّ تقريراً بنفقات طبعه حتى أظرفها »
 وكأن المنية كانت معه على موعد فخرمته لذة ساعة بتوَّج فيها جهده الأدبي وجهاده العلمي .
 ولكن اذا كان الدكتور نمر باشا قد ذهب فان المشعل الذي رفعه - المقتطف -
 لا يزال مرفوعاً ، وسيبقى اسمه مخلداً ما دامت في الوجود مجلة اسمها « المقتطف » .

والمقتطف الذي أرّخ أحداث العالم وسجل نهضاته العلمية والأدبية خلال خمسة
 وسبعين عاماً ، فانه صديق على مر الأيام وكر الأعوام يتابع اداء رسالته على أكمل وجه .
 يعزّ عليه أن يحلّل صفحاته بالسواد حداً على راعيه ومنشئه الدكتور فارس نمر باشا .
 ويعزّي الأمة العربية الكريمة الكريمة عامة ومحبي الفقيه وتلاميذه في أنحاء الشرق الذين
 تخرجوا في مدرسته ، وحضرات نجله وكرماته وحفيده وسائر أعضاء أسرته الكريمة
 على وجه خاص ويسأل الله أن يتولى فقيدنا العزيز برحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح
 جناته جزاء كثرة حسناته ومبرانه ، وان يلهمنا جميعاً الصبر والعزاء .

ولا أنس وأنا أسجل طرفاً من حياة فقيدنا الكريم بل والدنا الجليل ، أن أزجي
 شكر (المقتطف) وشكري الخالص الى كل من واسانا في مصابنا العظيم من حضرات الزملاء
 الكرام والعلماء والعظماء ورجال الأدب والسياسة ، راجياً أن يحبب الله للجميع كل سوء ،
 وأن يعتبر الجميع ذلك شكراً خاصاً . على ما تفضلوا به من جميل العزاء .

السبيح وجيري
 رئيس تحرير المقتطف

يسعدنا في هذه المناسبة أن نسجل فيما يلي أول ما كتبه المغفور لها
الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر في أول عدد أصدره
من مجلة المقتطف في عاصمة الديار المصرية وهو الجزء السادس من السنة
الثامنة الذي صدر في شهر مارس ١٨٨٥ عقب رحيلهما من بيروت .
ومما يذكر أن هذه الكلمة تضمنت جانباً مهماً من احساسهما
وشموورها وهذا نصها : —

[المحرر]

وداع ولقاء وتشريف وثناء

فارق المقتطف سوريتة وفي القلب عليها انين، وودّع ربوعها وفي النفس اليها حنين .
لله أيام تقضت لي بها ما زلت نحو ظلالها متشوقاً
رماك الله بلاداً نشأ فيها وشب ، وأعزّ ديارك العلم والآداب ، فلكم جدت عليه
بافضالك وآلائك ، فكيف يحول الدهر عن حفظ ولائك ، أو يغلق أبوابه عن أقلام أدبائك ،
أو يمحّض بنشر طيب فضلائك . يستودع الله بلاداً فاحت نواديها بعبير المعارف ، وفاضت
أياديها بالفواضل والعوارف ، وعلماء علاصيتهم على الجوزاء ، وأدباء انتظموا إنتظام
النريا في السماء ، وإخواناً يوم الكربة صبروا ، وخلاناً في الوداد ما كفروا .
يستودع الله نحر علمائنا ، وذخر أدبائنا ، فيلسوف سورية واباها ، ونصير الفضيلة
وأخاها ، الساحر العقول بعظم عقله ، السابى القلوب بلطفه وفضله ، لولا فراقك يا حلية
الفضلاء ، وزينة العقلاء ، الزائد عظمة باتضاعه ، المعلم التقوى بحسن فعالة وطباعه ، لولا
فراقك لكان الفراق ، ولولا الأمل بلقائك لم يعذب تلاق .

بلادي بلادي ولو أصبحت عنها غريباً ، وأهلوها أهلي ولو لم أكن منهم قريباً ، على أنه لم
يهجر الوطن من استبدل سورية بهذه الامصار ، ولا تغرب نزيل الكرام في هذه الديار ،
فالشرق وطن واحد اشتركنا في عوائده ومشاربه ، واستقويننا في احكامه ومذاهبه .

تلقى بكل بلاد إن حلت « به » أهلاً بأهل وإخواناً باخوان

كيف لا وقد لقي المقتطف في مصر ، ما يشكر عليه مدى الدهر ، من حسن التفتات
الكبراء والوجهاء ، وعناية العلماء والأدباء ، وكفاء شرفاً أن يحلى جيده ، وتوشى بروده ،
بيد رجلي هذا القطر ، وفرقدي قطب مصر ، وزبري مموه الخطيرين ، صاحبي الدولة
شريف باشا ورياض باشا الشهيرين . وقد صدقنا هذا الجزء برسالتيهما رافعين الوية الثناء
على تلك اليد البيضاء .

× الولد التائه

تمثيلية شعرية في فصل واحد

للككتور جيمس زكي أبو شادي

(حكى عن أعرابية أنه تاه منها ولدها فراحت ملهوفة تسأل جماعة من الناس عنه ، فسألوها أن تصفه لهم حتى يستدلوا عليه ، فقالت : إنه بهي الطلعة كالذهب الابريز وضميرتهم بأوصاف أخرى كهذه حيرتهم ولم تساعدهم ثم عادت فمرت بهم بعد ذلك حاملة طفلاً على كتفها وهو في لونه أقرب إلى السواد ، قائلة لهم — ها قد وجدت الطفل ! فاجبوا منها وقالوا — لما إذا لم تصفى لنا هذا الولد فقد كان يلعب حولنا طوله اليوم ؟)

الأعرابية : يا من رأى طفلي ؟

الأعرابي الأول : صفه لنا !

الأعرابية : ولدي ؟ ... ولدي هو الذهب الابريز !

الجمع (ضاحكين) : الذهب الابريز ؟ !

الأعرابية : أجل هو الذهب الابريز ، طلعت له

إذا نظرت إليه زدت منه غنى

بل إنه فوق نور الشمس منزلة !

الجمع (ضاحكين) : الشمس ؟ سبحان ربي !

الأعرابية : دعوني أكمل وصفي !

الأعرابي الأول : دعوها ! دعوها !

الأعرابي الثاني : ليس المزاح بسائق إن كان تأباه الشهامة !

الأعرابية : ولدي جواهر لم تكيف بعد في أوصافها !

وله سمات للملائك !

الجمع (ضاحكين) : ليئنا ندري الملائك !

الامراية : أين التعاون منكم ؟ هل في الحياة سوى التعاون ؟

ولدي تراه كأنه حال بأضواء الجنان

وحديثه الانغام راقصة كقصص الغواني !

الجمع : الله أكبر !

الاعرابي الاول : إننا لم نلق طفلاً هكذا !

الاعرابي الثاني : أما بوسعك تحديد لأوصافه ؟

الجمع : أما بوسعك ؟

الامراية : ولدي صغير كالشوكب وهو يكشفها ابتسامه

وتشع عيناه بلون البحر داعبه سلامه

وبدت على قسماته للمعقريه والجمال

صور تناجبها البابل كالاشعة والظلال !

الاعرابي الثالث : صور كهذي إنما هي من تصاوير المحال !

الامراية : لا خير لي في وقفتي هذي وتكراري البياننا

علي أرى من غيركم عونا !

الجمع : لعلك تهتدين إليه !

(تمضي الامراية باحثة)

الاعرابي الاول : يا قوم ماذا نحسمون أصاب هذي المرأة ؟

الاعرابي الثاني : أليديك رب في أصابتها بنوع من هوس ؟

الجمع : لا ريب ! لا ريب !

الاعرابي الثالث : يخال الي دعواها صحيحه !

الاعرابي الرابع : ربما ! ربما !

الاعرابي الاول : إذن ساعوها اذا أسرفت بأوصافها في ازدهاء عجيب !

فكم زين الحب للعابديه فنون الخيال الكذب الغريب !

الاعرابي الثالث : وهل أحب الي الانسان من ولده ؟

الاعرابي الرابع : نعم ! أحب الي الانسان من ولده حب تمثل في تقديسه بلده !

الاعرابي الثاني : أحسنت يا صاحبي أحسنت تعبيراً لولا المواطن لم نستشرف النورا

الاعرابي الرابع : أجل اهي ابني ونفسي بل وآصري وكل غال من الدنيا أعليه

مهما ترحلت لا رعي ولا غنمي تغني ونفسي، ففي لمدي أفديه !

الاعرابي الثالث : اما قطيعي فمعندي الموطن الباقي أنى ترحلت !
الاعرابي الرابع : هذا روح املاق !

الاعرابي الاول : أنظروا ! أنظروا !

الاعرابي الرابع : يخال إليها أنها وفقت
الاعرابي الثالث : ليس هذا بابنها !

الاعرابي الثاني : يكاد يكون زنجيًّا !

الاعرابي الرابع : سنعلم سرها منها فصبراً فهي قادمة !
(تقترب الاعرابية من الجمع)

الاعرابية : أحمد الله قد وجدت غلامي !

(مقربة)

الجمع (دمشق) : هذا ؟ هذا ؟

الاعرابية : نعم هذا غلامي ! لا جمال مثله !

فهل بالغت في وصفي ؟ أجبوا ؟

الاعرابي الاول : لماذا لم تقولي إن هذا غلامك ؟

الاعرابية : وماذا كنت أحكي عند وصفي سناء ؟

الاعرابي الثاني : (دهشة) أراك شططت في وصفك جداً !

الاعرابية : (دهشة) شططت وهذا قرّة العين بل روحي ؟ !

الاعرابي الثاني : لم تكن نحسب هذا الولد الأسود معبود فؤادك !

الاعرابي الاول : قد كان يلعب طول هذا اليوم حرّاً بيننا !

الاعرابية : (دهشة) عجيب أنكم لا تشهدون الحسن وضياء عليه !

الاعرابي الثالث : رحم الله شاعرنا القائل - « حسن في كل عين ما تود » .

الاعرابية : لو كنتم موافقين الحسن معرفتي لما غررتم، وأدركتم مدى حيي !

أتعرفون المعاني حول طلعتة ؟ أتعرفون بماذا نابض قلبي ؟

الجمع : بماذا ؟ بماذا ؟

الاعرابية : هذا الصغير الذي لم يرضكم وصفه هو الممثل ما أهواه من فتن

هو الجمال لروحي وهو عزتها ففيه أكرم ما أرحاه للوطن !

(النهاية)

الحياة الادبية

في صدر الدولة العباسية



للمستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

إذا كانت آثار الثقافات المترجمة قد صبغت الحياة العقلية والاجتماعية في العصر العباسي الأول والثاني بأصباغ جديدة ، فقد كان أثرها في الأدب واللغة متفاوتاً ، فظلت مناهج الأداء والأساليب ولغة الكتابة والشعر قريبة مما كانت عليه من قبل ، من حيث نضجت معاني الكتاب وخيالات الشعراء وعمقت صياغتهم الذهنية ، وتفكيرهم العقلي ، إلى حد كبير . وإذا كانت الثقافات الحديثة قد طغت موجتها على كثير من نواحي الحياة والتفكير ، فإن العربية كانت أحر من أن تخني رأسها للعواصف الجامحة التي تهدم من حرصها الشاهق أو تززع من ثقتها القوية بالنفس ، وظلت كما هي لغة التفكير والأدب ، وإن سارت حركة الرقي ولم تقف جامدة ضعيفة الاحساس بالحياة .

وإذا كانت الفلسفة اليونانية قد وضعت موضع العناية بالترجمة فإن الأدب اليوناني لم يترجم منه شيء ولم يتأثر به الأدب والشعر في نهضتهما الوثابة في هذا العصر الحافل ^(١) ، لتباين الأذواق ، ولاعتداد العرب بأنفسهم ولغتهم وأدبهم ، ولاختلاف حياة العرب واليونان التي يصورها الأدب ويكون أوضح مثال لها ؛ وعلى أي حال فإن الثقافة اليونانية قد صبغت عقلية الأدباء والشعراء بآثارها العميقة في التفكير والخيال والمعاني ^(٢) وطرافة التقسيم .

(١) ٤٥ بارتولد ، ٦٦ الفن ومذاهبه ، ٢٨٧ التوجيه الأدبي ، ٢٣٥ الأدب العباسي لحود معطى ، ٢٨٠ ج ١ نهضى الإسلام ، ٢٤٤ الزيات

(٢) وقد أفاد الأدب العربي من القصص والحكم اليونانية التي انتشرت في الثقافة الإسلامية ، وعربت كثير من الالفاظ اليونانية .

وتأثير الثقافة الهندية في الأدب العربي كذلك كان طفيفاً لا يمدو تلك الأفكار التي كانت تتساقط من علم النجوم أو الرياضة في الشعر ، وهذه القصص الهندية التي أوعى للمرب بها ونقلوها إلى العربية ككشيلة ودمنة الذي نقلوه من الفارسية إلى لغتهم ، وتلك الحكم التي تعبه الأمثال العربية ، وهذه الألفاظ التي عربوها وأدخلوها إلى العربية .

وأثر الفرس في الأدب العربي كبير ، فهم الذين أحاءوا فيه اللهو والبهو ووصف الراح ، وأدب الزهد تأثر كثيراً بنزعات الفرس ، وعظم نقلت آثار كثيرة من الأدب القصصي ككشيلة ودمنة وهزار افسانه ، والتوقيعات كان للفرس فيها أثر كبير ، وقد ترجمت من الفارسية توقيعات كسرى ؛ هذا إلى أنه كان للفرس شعر وأمثال وأدب كثير وضع تحت أعين العرب ؛ وكان للعرب الذين يجيدون الفارسية وللفرس المتعربين مجال كبير في الأدب كالعنتاني وأبي نواس وبشار وسوام ، فأخرجوا أدباً عربياً فيه معاني الفرس وبلاغة العرب ، وكان الشعراء ينظمون ما يلقسب اليهم من الصور الفارسية . كان كسرى أبو شروان مشتهراً بالترجس ، وكان يقول : هو يافوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر فقال الشاعر :

وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قائم من زبرجد
كأن بقايا الطل في جنباتها بقية دمع فوق خذ مورد (١)

وكان أردشير بن بابك يصف الورد بأنه در أبيض ويافوت أحر على كرمي زبرجد أخضر توسطه شدور من ذهب أصفر له رقة الحجر وتفتحات العطر ، فقال مجدي بن عبد الله بن طاهر (٢) :

كأنهن يواقيت يطيف بها زمرد وسطه شفر من الذهب
فأثرب على منظر مستطرف حسن من خرة نزة كالجر في الذهب

وأخذ ابن الرومي معنى حكمة لبهرام جور (٣) فنظمه شعراً (٤) . وكان من الفرس كبار الكتاب الأوائل الواضعين لأساس صناعة الانشاء (الكتابة الفنية) في الدواوين ، وكان منهم شعراء أخذوا آثاراً واسعة في أغراض الشعر ومعانيه وأوزانه وقوافيه ، ونقلوا

(١) ٢٣٢ ج ٢ زهر الآداب .

(٢) وينسب البيت الأول لعلي بن المهدي (٢٣ ج ٢ ديوان الماني) قال أبو هلال : وهو من قول

أردشير : الورد يافوت أحر وأصفر ودر أبيض على كرمي زبرجد يتوسطه شدور من الذهب .

(٣) فارسي قديم تعلم العربية في الخبرة وشعر بها ، ويقول شمس الدين الرازي في كتاب « المعجم » إنه

أول من نظم شعراً فارسياً وأخذ من العرب وكان علماء الفرس يستعملون منه قرض الشعر

(٤) ٢٧٨ ج ٢ ربما بعدها زهر الآداب .

للخلفاء والأمراء والوزراء كثيراً من آداب الفرس وحكمتهم وأمثالهم وتاريخهم وقصصهم وأخبارهم ، مما ظهر أثره في الأدب العربي واضحاً . وإذا كان الأدب في عهد بني أمية عربياً خالصاً في المادة والمعنى ، ولم يكن للفرس إلا مدارسته وحفظه وروايته ، فقد كان في عهد بني العباس أثرهم أعمق ، لا في الأسلوب البياني ، بل في التفكير والخيال ، وبتأثيرهم تنوعت الأغراض ، وظهر التألق في النثر والشعر ، وطلبت الرفقة والجمانة ، مع المحافظة على فصاحة العربية والأخذ بأساليبها .

- ٢ -

ويمتاز الأدب في هذا العصر بظهور آثار الحياة العقلية فيه ، وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية ، وبكثرة الحكم وأخبار الزهد والزهاد فيه ، وبتأليف الكتب الجامعة في الأدب كالبیان والتبيين وعيون الأخبار والكامل والعقد ، وبأن الأدب أصبح في هذا العصر صناعة علمية في الانشاء والتأليف ، وأظهر ما يتجلى فيه ابداع التصوير واتساع الخيال والمبالغة الشديدة والاكتثار من الحكمة والمثل والبراهين العقلية . وقد أصاب صناعة الأدب كساد لفساد الدولة وقلة التشجيع وشيوع الشعورية وانصراف الناس إلى الفلسفة وعلومها مما يبسطه ابن قتيبة في مقدمة أدب الكتاب بوضوح .

- ٣ -

وقد ضعفت الخطابة بزوال أصحابها وأهميتها رجال الدولة ولأن الدولة قد توطدت دعائمها ، وحكمت بالاستبداد ، وبطلت الخطابة في الجيوش ، وضعفت الملكات . كذلك صار في الكناية - وقد تنوعت أساليبها وأغراضها - غنى عن الخطابة ، فضعف شأنها ولم يبق لها إلا مظهرها الديني ، حيث كان الخلفاء يخرجون للصلوات الجامعة ويخطبون الناس ، وكان آخر خليفة خطب على المنبر هو الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) (١) .

وقد بلغت كتابة الرسائل في هذا العصر مكانة عالية ، وقد كان للانقلاب العباسي أثر عظيم في الميول والعقول ، ظهر على أقلام الكاتبيين ، فاستنبطوا عيون المعاني ، وتخبروا شريف الالفاظ ، مما لم يكن حوشياً سافطاً سوقياً ، وفتحوا أبواب البديع ، وبذل الكتاب خول الشعر في عظمة الحياة والرياسة ، واتسموا أرفع المناصب في الدولة ، واشتهر منهم : محمد بن عبد الملك الزيات ، وآل وهب ، وسوالم ، من أعلام الكتابة . كما نبغ في الأدب والشعر جمهور كبير . ونهض الشعر في هذا العصر نهضته العظمى . مما سقتحدث عنه في الدراسات التالية .

(١) راجع ٢١٣ الزيات ، ٥٤ وما بعدها الأدب العباسي لمحمود مصطفى ، ١٠٤ وما بعدها العصر العباسي للمباهي بيومي .

منظر الكرة الأرضية

من ارتفاع ثمانين ميلاً



للاستاز امين عبدة

في أواخر الحرب العالمية الثانية استولى الجيش الأميركي على نحو مائة صاروخ مما كان يطلقه الألمان على الحلفاء للارهاب والتدمير . وهي صواريخ تفوق في سرعتها سرعة الصوت ولا تحدث صوتاً أثناء سيرها حتى حين اقترابها من الهدف . ولذا لم يسع الحلفاء توقي أضرارها .

فلما استولى عليها الأميركيان استخدموها في الأغراض العلمية بأن زودوا الواحد منها بآلة تصوير فوتوغرافي لالتقاط صور الأرض من أعالي الجو . كما زودوه أيضاً بآلات أخرى أوتوماتيكية منها آلة لقياس قوة انحدار الأشعة الكونية . وأخرى لقياس قوة جاذبية الأرض . . وأخرى لقياس درجات الحرارة في مختلف الارتفاعات . وأخرى للضغط الجوي وغير ذلك . على أن يتم انجاز كل هذا في خلال الدقيقتين أو الثلاثة التي يصرفها الصاروخ في الجو .

وهذه الآلات من شأنها أن تسجل كل ذلك تلقائياً وترسل نتائج عملها الى الأرض بإشارات راديو كل آلة بما نيظت به . ومعظم هذه الآلات لا تستخدم إلا مرة واحدة لأنها تتمشم على أثر سقوطها على الأرض مع الصاروخ المرتد بعد بضع دقائق من إطلاقه . إلا أن الفلم الفوتوغرافي المشتمل على المناظر المصورة يظل سليماً .

وكان مما استرعى النظر تلك الصور الفوتوغرافية للأرض المصورة لأول مرة في التاريخ من مثل هذه الارتفاعات الشاهقة حيث التقطت الآلة الفوتوغرافية صوراً متعددة في فترات متقاربة كل منها ثانية ونصف ثانية . بدأت من وقت انطلاق الصاروخ حتى بلغ في

ارتفاعه ثلاثة وثمانين ميلاً . كذا في العودة حتى صار على بعد أربعين ميلاً من الأرض . وقد بدا منظر الأرض عجيباً في تلك الصور . حتى لوحظ النقيوس في أفقها . كما ظهرت في الصور سلاسل الجبال الكبيرة ، والأنهر الطويلة ، والسهول المنبسطة . كل ذلك كان واضحاً وضوحاً يستدعي النظر ويستهوئ القلوب . وقد شملت بعض الصور مساحات قدرها مائة ألف ميل مربع .

وقد تخطى الصاروخ المنطلق طبقة « الاسترatosفير في الجو ^(١) حتى بلغ الطبقة السفلى من « الابونوسفير » . والأخيرة هي التي تزيد عندها موجات الراديو فتعود إلى الأرض ثانية . كما إنها الطبقة التي يظهر فيها الأفق القطبي .

وبضم تلك الصور إلى بعضها رُئي أنها شملت مساحة مليون ميل مربع . وقدّر بأن مجموعتين أو ثلاثة منها تكفي لإظهار منظر الولايات المتحدة الأمريكية كلها . وإن تسعة من أمثالها تكفي لإبراز صورة كاملة لأمريكا الشمالية .

نتائج هذه التجارب هي بمثابة نوطئة لمحاولة تصوير مراكز المدو في أوقات الحروب . وذلك باطلاق قذيفة مسيرة وبها آلة تصوير فونوغرافي . أما لو أتيح إطلاق قذيفة بها آلة للرؤية عن بعد « تليفزيون » لأمكن مشاهدة كل ما يجري في ميدان القتال من حركات وسكنات .

أما في أوقات السلم فقد استطاع تصوير المناطق النائية الصعبة الارتياذ كالجبال الوعرة والأدغال الكثيفة . والصحاري الواسعة والمستنقعات . كما يمكن تصوير أواسط القارة المتجمدة الجنوبية بهذه الطريقة . وبالأجمال يمكن تصوير سائر أنحاء الكرة الأرضية إذا دعت الحال .

وقد يسرت هذه الصور لرجال إدارة الارصاد الجوية بالولايات المتحدة الأمريكية تحقيق نظريات حديثة بصدد تكوينات الغيوم لم يكن من المستطاع تحقيقها من قبل . فمنها أن تكثف الغيوم فوق الوديان المنخفضة أقل منه فوق الجبال والهضاب المرتفعة في أثناء النهار لأن الهواء الساخن الحامل للبخار المائي ينساب صعداً مع مرتفعات الجبال حيث يتكثف فتتألف الغيوم . وبناء عليه فهي في تكوينها تابعة لطبيعة الأرض .

وللصور فائدة أخرى إذ يستعان بها على معرفة مصدر الأشعة الكونية أي صادرة

(١) راجع مقال « حدود جديدة للأرض » مقتطف ما يوسنة ١٩٤٨ .

عن الشمس أو آتية من وراء النجوم الأبعد مدى . لأن اصطدام هذه الأشعة بالصاروخ وهو منطلق في الجو يبدو أنه في الصور المأخوذة فيعرفه الفاحص المدقق . ولا يخفى أن الأشعة الكونية هي دقائق مشحونة بالكهرباء ومنصبة على الأرض بقوة هائلة دونها اشعاعات القنبلة الذرية وهي تدخل في أجسام الناس من عشر إلى عشرين مرة في الثانية الواحدة . إلا أن تأثيرها فيها غير معروف للآن .

ومما زودوا به الصاروخ آلات خاصة تحصى عدة الاشعاعات الآتية من جهات مختلفة وذلك في كل ثانية تمر من وقت إطلاق الصاروخ الى وقت هودته .

ويأخذ الصاروخ في الاضطراب والتذبذب عند ما يبلغ خمسة وعشرين ميلاً في الجو . فيدور حول نفسه ويترنح وتتخذ مقدمته وجهات مختلفة . غير أن زاوية انحرافه سيمرف مقدارها بعد قياسها في مختلف الصور . كما أن جميع الصور موقوفة بزمن التقاطها .

وتطلق الصواريخ عمودياً . وإن أقصى ما بلغه الصاروخ من الارتفاع لا يتعدى ١١٦ ميلاً . وقد أظهرت البحوث بأن الضغط الجوي على ارتفاع ثمانين ميلاً لا يتعدى جزءاً من عشرة ملايين جزء مما هو عليه عند سطح الأرض . لأن جو الأرض ينتهي على بعد ١٤ ميلاً من سطحها تقريباً .

أما فيما يتصل بتفاوت درجات الحرارة والبرودة في مختلف طبقات الجو فأمر يدهو إلى الدهشة ، فعلى ارتفاع عشرة أميال انخفضت درجة الحرارة إلى ٦٣° فهرنهايت تحت الصفر . ثم تذبذبت في العشرة الأميال التالية . وعلى ارتفاع عشرين إلى ثلاثين ميلاً بلغت ٦٥° درجة تحت الصفر تقريباً . ثم هبطت مرة أخرى على ارتفاع خمسين ميلاً تقريباً إلى ١٥٠° درجة — أما على ارتفاع خمسة وسبعين ميلاً فقد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً حيث بلغت ٢١٢° درجة فوق الصفر وهي درجة غليان الماء عند مستوى سطح البحر .

وكانت تزداد هذه البيانات وغيرها تبعاً بطريقة آلية . ولقياس درجات الحرارة صنع بارومتر خاص اتخذ من معدنين مختلفين ضما إلى بعضهما بطريقة اللحام . وكل منهما مقاوم للتغيرات الجوية من برودة وحرارة . وإذا هما كذلك يولدان تياراً كهربائياً صغيراً متناسب قوته مع الحرارة . وهذا التيار المتغير يتحول إلى اشارات راديو . التي بدورها تتغير قوة وضعفاً بالتبعية فتعطي بيان درجات الحرارة والبرودة حيث هي في الطبقات العليا .

ووضعوا في بعض الصواريخ نماذج من بعض الحبوب كذا بعض أنواع ذباب الفاكهة

وأطلقوه إلى ارتفاع خمسة وثمانين ميلاً لاختبار تأثير الأشعة الكونية فيها غير أن النتائج لم تعرف بعد. كما أنهم همّدوا إلى أخذ نماذج من الهواء مما في طبقات الجو العليا حفظت في زجاجات من الصلب حملت بطريقة آلية أيضاً وبمد خصصها وجدوا أن كلاً من غازات الهليوم والهيدروجين والأكسجين والنيتروجين في الهواء على ارتفاع خمسة وأربعين ميلاً هي بذات نسبتها عند مستوى سطح البحر. وتلك النتيجة قد شجعت الاعتقاد القديم القائل بأن غازي الهليوم والهيدروجين يطفوان على ما عداها من الغازات خفيفة وزنهما. وقد وقع الاختيار على منطقة « وايت شاند » بولاية المكسيك لاطلاق الصواريخ منها لأنها سهل منبسط قليل المساكن والأشجار وذات جو صاف يليق للمشاهد تتبع الصاروخ المنطلق بالمنظار وآلة التصوير إلى أبعد مدى مستطاع.

ويجتمع في مكان إطلاق الصاروخ ممثلو وحدات الجيش المختلفة وبعض العلماء موفدين من مختلف الهيئات الصناعية والجامعات لشهود الحادث.

واطلاق الصاروخ عملية دقيقة تقوم بها فرقة « جنرال اليكترك » تحت إشراف سلاح مدفعية الجيش حيث تفحص أجزاء الصاروخ خصصاً دقيقاً للوقوف على حسن نظام حركتها في اليوم المحدد لإطلاقه يجمع هذا الحفل. وقبل إطلاقه بنحو ثلاث ساعات تملأ مستودعات وقود الصاروخ بعشرة أطنان من الكحول والأكسجين السائل. ويقف الحرس مدججاً بالسلاح لتنفيذ الأوامر المصدرة بمنع التدخين أثناء القيام بهذه العملية الخطيرة. ثم تسد الطرق ويمنع المرور قبل إطلاق الصاروخ بخمس وأربعين دقيقة. وقبل خمس عشرة دقيقة ينطلق دخان ذو لون أحمر ابيضاً باقتراب لحظة الإطلاق من مبنى حصين أقيم خصيصاً لاحتواء الجماعة فيه من احتمال وقوع أي طارئ.

وفي اللحظة الأخيرة يشرع في وصل الدوائر الالكترونية الخاصة بالآلات تحت مراقبة تجري من بعد لضرورة تسخينها قبل قيامها بالعمل بنحو عشرين دقيقة. كما أن بعضها يحتاج إلى تيار كهربائي شديد لتسخينها فلستمد تلك القوة من الخارج. وبعد ذلك يتم وصلها بالبطاريات التي بداخل الصاروخ قبل إطلاقه بوضع ثوان.

وقبل إطلاق الصاروخ بنصف دقيقة فقط يتم وصل آلة الراديو التي ستقوم بإرسال الاشارات التي تملئها عليها سائر الآلات العملية المشار إليها في صدر هذا المقال كل بما فيبط به.

ولدى صدور الأمر المصطلح عليه بكلمة « نار » يعمل المفتاح الذي يفتح صمامات

الوقود فينحدر جانب من الأوكسيجين والكحول إلى غرفة الاستقبال حيث يستعمل بواسطة شرارة كهربائية . وبعد ذلك يفتح آخر مفتاح لتشغيل طلمبات الوقود التي تدفع به إلى غرفة الاستقبال . ثم تفصل الأسلاك المتصلة به والتي عن طريقها أديرت المفاتيح . ويترك الصاروخ للعمل من تلقاء نفسه . فتخرج الغازات الحارة من مؤخرته مع قوة دفع تقدر بخمسة وعشرين طناً وينطلق بقوة خمسمائة ألف حصان .

وينفذ الوقود الذي بالصاروخ كله في مدة لا تتجاوز ٦٥ ثانية . وفي هذه المدة يكون قد بلغ في الارتفاع ما يقرب من عشرين ميلاً . وبعد ذلك يتابع الانطلاق بقوة الدفع الذاتي . وفي الصاروخ « طيار أوتوماتيكي » يعمل على حفظ توازنه كما يقوم بتجريك دوارات القيادة المثبتة في أطراف ذيله والتي تعمل بنشاط بعد نفاد وقود الصاروخ طالما يوجد هواء في الجو تستند إليه في الدفع ثم تفقد وظيفتها عند ما يقل الهواء في الطبقات العليا . عندئذ يأخذ الصاروخ في الدوران حول نفسه والترنح .

تؤخذ للصاروخ صور سينمائية أثناء انطلاقه في الجو .

ولدى عودته بعد أن يبلغ أقصى مداه يفصل رأسه المشتملة على معظم الآلات العلمية عن جسمه بطريقة آلية وذلك عند ما يكون على بعد أربعين ميلاً من سطح الأرض لتخفيف أثر الصدمة على الآلات بعض الشيء . أما الآلة الفوتوغرافية فوضعتها من الصاروخ مكان بارز في جنبه . وعند سقوط الصاروخ تهشم الآلة إلا أن « الفلم » يظل سليماً . أما سرعة التقاط الصور فهي جزء من خمسمائة جزء من الثانية .

ولو أن الصاروخ لا يعتبر من القذائف المسيرة إذ لا يمكن التحكم في سيره إلا أنه يبشر بفوز جدير بأن يحدث ثورة في أسلحة الحروب الحديثة . وإن البيانات التي حصلوا عليها عن طبيعة طبقات الجو العليا ستكون ذات أثر محمود عند تصميم أو تحسين القذائف المسيرة للتحكم فيها وتوجيهها الوجهة المطلوبة . وقد يتاح صنع قذيفة تتأثر الهدف وتلاحقه أينما سار إذا كان متحركاً كالطائرات وغيرها .

يستعين العلماء بجهاز الرادار للاستدلال على مكان سقوط الصاروخ بعد أداء مهمته لانقاذ ما يمكن انقاذه من الآلات العلمية . ويتردد في خواطر البعض سؤال طريف وهو : متى يستطيع إطلاق صاروخ نحو القمر ؟ والجواب على هذا هو إنه قد يجوز القيام بمثل هذا العمل لو جاز لنا اعتبار مثل هذه المحاولة تستحق إنفاق بضعة ملايين من الدولارات .

حياة ضائعة

X



للمرسل محمد عاطف السعير جاد

لم يكن عجيباً أن يرقص قلبها طرباً وتمتليء نفسها نشوة حينما مات زوجها ! فقد تخلصت بموته من عبء ثقيل رزحت تحته حياتها وأحلامها وآمالها وإنها لترجع بذكرتها قليلاً إلى الوراء فتري نفسها حينما خطبت له حسناء في الثامنة عشرة رائعة الجمال صارخة الانوثة. كانت حينئذ تنتظر فتى أحلامها الذي سيعتبر ظهوره نقطة التحول الهائلة في حياتها . وكان جمالها الرائع وأنوثتها المرفهة يدفعانها إلى الاستسلام للأحلام العذبة والاسترسال في الأخيالة الجميلة . تنسجها مخيلتها فتبدع زينتها وتمنحها رونقاً زاهياً جذاباً . كانت تقضى نهارها في المرأة لا تفقأ تزين وتنحدر وترقب جمالها الفاتن وقد أكسبته ألوان الزينة بهاء على ما هو عليه من بهاء ، وحسناً على ما هو فيه من حسن . ثم تتخيل بعد ذلك فتى أحلامها وماذا يجب أن يكون عليه شكله حتى يناسب شكلها ، وخلقه حتى يلائم خلقها . فتقدر في نفسها أنه يجب أن يكون طويل القامة رشيقاً ، ناعم الشعر أسوده عسلي العينين واسعهما ، في نظره صرامة تنبئ عن رجولة مكتملة وفي قسماط وجهه ابتسامة ، تدل على اعتزاز بالنفس وثقة فيها ، ثم هو مع ذلك كله يجب أن يجيد الرقص لأنها تهواه ، ويحسن التقبيل فهو غذاء الحب !! أما خلقه فيجب أن يكون صارماً حتى يخضع أنوثتها الشائرة . على ألا تمتد به الصرامة إلى المشاكسة وحب الثمر ، بل يجب أن يكون طيب القلب ، وادع النفس مرهف الحس متأجج العواطف ! وهكذا مضت ترسم لنفسها صورة فتاها المرتقب في حربة وسعة ، كأنما أعطتها الأقدار السلطة لتختار بنفسها ما يلائمها . ولكن الأقدار لا تفعل ذلك أبداً ، ولو فعلته فأعطت كل امرئ ما تمنى لكانت

أرض البشر هي الجنة التي وعدوا بها . واستيقظت من أحلامها وأفاقت من خيالها ، لترى نفسها قد خطبت على الرغم منها إلى صديق والدها العزيز . وهو يماثله سنًا ولكنه يتخلف عنه في صراحته فقد كان طيبًا إلى حد الغفلة والبله !

ولم تحاول أن تعترض أو تنكر فأين هي ؟ وهي الضميمة العاجزة من والدها الشرس العنيد الذي لا يطيق مناقشة في رأيه من أولاده الذكور فما بال بناته الأناث ؟ ! كانت تعرف أن أي اعتراض أو انكار من جانبها لن يؤبه له ما دام والدها قد قرر ما قرر . فاستسلمت للأمر الواقع وودّعت أحلامها العذبة لتعيش مع زوجها المعجوز !

وكانت حياتها معه سلسلة طويلة من الشقاء والحرمان والصراع . فقد أبت أنوثتها ورفض جمالها أن يخضعوا لذلك الكبت المبكر الذي فرضته عليهما الظروف القاسية وهما ما زالوا في عنفوان الشباب وقته . واستبد بها صراع عنيف : صراع بين غريزة بشرية خالدة يتوقف عليها بقاء النوع الانساني . وبين قيم اجتماعية قاسية تتوقف عليها كرامتها وممعتها في المجتمع الذي تعيش فيه . فغريزتها البشرية تأبى الكبت وترفض الحرمان وهي تريد أن تنطق في مجراها الطبيعي فتبحث عن إشبعها ويروي غلتها .

وحياتها الاجتماعية تأبى لا أن تخضعها لمظاهرها المختلفة فهي زوجة ملزمة بالمخضوع إلى زوجها والاخلاص له حتى ولو كان في ذلك حرمان غرائزها من أن تروى وتشبع .

ولم ينقذها من ذلك كله إلا وفاة زوجها المعجوز . فلم يكن عجيبًا إذن أن تنفخ الصعداء لموته ! فهي ما زالت في ميعة الصبا . وعلى الرغم من أن زوجها قد أولدها طفلًا إلا أن جمالها لم ينقص شيئًا ، بل أصبح أشد فتنة للقلوب وفتكًا بالنفوس وإثارة للأهواء . مرة ثانية امتلأ رأسها بالأحلام العذبة وانطلق خيالها من قيوده وابتدأت تفكر في فتى الأحلام .

ولكن أباه الشرس القاسي قطع عليها السبيل مرة أخرى فقد كان يحب طفلها حبًا شديدًا ، ففرض عليها أن تظل أرملاً لترعا فلا تنغص حياته بزواج جديد .

واستسلمت للأمر الواقع مرة أخرى ومضت بها السنوات وهي تصارع غرائزها الملتهبة وتناضل عواطفها المشبوبة .

ولم يمرّ لها من حرمانها أنها قد أصبحت أمًا وأن ابنها ينمو ويتقدم نحو الشباب بخطى حثيثة تمتلئ نفسه حيوية وتفتح له أبواب الحياة بابًا بعد باب .

لم يمرّ لها ذلك في شيء ولم يعوضها عما قاصته من كبت وحرمان في صغر شبابها . وإنما أشعلت السنوات حقدًا ، وألهبت الأيام ضغينتها على تلك العقبات التي اعترضت

حياتها خرمتها متمعة الشباب ولذة الصبا . وأصبحت نائرة متبرمة ساخطة وأضحت حياتها في نظرها شيئاً ضائعاً غير ذي قيمة . وأصمت الفرزة المشواء بصيرتها فلم تعد تفكر إلا في ذاتها ونفسها وفقدت شعورها بأمومتها التي كانت تكني وحدها لأن تجعل من حياتها شيئاً ثميناً قيماً . وخجأة ظهر في أفق حياتها رجل ! كان أبوها حينئذ قد مات وكانت تعيش بمفردها مع ولدها الذي أصبح في بدء دراسته الجامعية . وكان من الطبيعي أن يتردد على المنزل ذلك الفتى الرشيق القامة العارم النظرة المكتمل الرجولة ليشارك ابنها في استذكاره .

كانت شخصيته ومظهره يطابقان إلى حد كبير تلك الصورة التي رسمتها لفتاها وهي عذراء . وكأنما أرادت الأقدار أن تمنح في سخريتها فأوسلت إليها فتى الأحلام بعد فوات الأوان ! أرسلته إليها وهو في سن ولدها فكان مجيئه أضحوكة قاسية وسخرية لاذعة ، على أنها لم تياس فان ذلك الحقد وتلك الضميمة اللذين التهب بهما نفسها في حرمانها الطويل قد شحذا عزميتها وأنارا ارافتها على أن تبسح لنفسها ما فاتها من الكثرة وما حرمتها من المتعة !

ووجهت للفتى المسكين سهام فتنها الخصبه ، وأنوثتها الكامنة النائرة ووجد فيها الفتى امرأة تخطو نحو الأربعين قد نضجت أنوثتها وأصبحت تبسح عن مقتطفها قبل أن تذبل وبصبيها العطب والتلف .

ونشأت العلاقة الآتمة بين الفتى الغرير والمرأة اللعوب وصار يتردد على المنزل في غيبة الابن الغافل . وبينما لائنسان ماضيان في غيهما كانت الأقدار تدبر أمرهما في خفة وحذر حتى إذا أحكت تدبيرها سددت ضربتها القاضية . وإذا الابن بكشف العلاقة الآتمة . كانت في أوج لذتها ! لذة كبت عشرين عاماً ثم انفجرت فاكتمسحت في طريقها كل شعور بالمسؤولية وإيمان بالقيم الأخلاقية . ولم تكن نظرتها إلى ولدها في تلك اللحظة على أنه ابنها وفلذة كبدها وإنما شعرت أنه العقبة في سبيل تمتعها بحياتها هو رمز حياتها الضائعة وشبابها المتقدم . هو أداة عذبها بها الأقدار وكبلت بها طبيعتها للبشرية . فلم تشعر بنفسها وهي تقذف بذلك التمثال الرخامي الصلب ! وإنما شعرت به وهو يسقط على الأرض وقد فقد النطق إلى الأبد !

وأفاقت من غشيتها فاذا عشيقها قد هرب وابنها قد مات وتراجعت غربتها في استحياء وتحاذل وحل محلها شعورها بمسئوليتها كأم مجرمة ! وحينما أقبل عليها الجيران كانت تصرخ نارة وتغني وتوقص نارة أخرى لقد جننت !

اندونيسيا الخضراء



للاستاذ أحمد طه السنوسي

تعال معي نقف على تلك الربوة العالية لنشرف منها على تلك الجزائر الاندونيسية الزاهرة. صوب نظرك نحو تلك المجموعة من الجزر وهي قائمة بين المحيطين : الهادي والهندي ، تمهدي بهدي الاول وتكفسي بيدائع الثاني ، وتفصل بين قارتي آسيا واستراليا .

... لقد أطلقت على هذه المجموعة من قديم الزمان (جزر الهند الشرقية) ، كما أطلق عليها اسم أنسوليند Insulinde ويسمى البعض « أرخبيل الملايو » .

وكلمة « أندونيسيا » تتركب من كلمتين : الاولى « أندو » ومعناها الهند ، والثانية « نسيا » وخواها الجزائر ، فيكون المجموع الناتج « جزر الهند » ، ولقد كان الغرض الاسمي من هذه التسمية ، توحيد هذه الجزائر وضماها تحت رمز ولواء واحد ، يطبع بطابع خاص ويتميز بصفة واحدة .

ورجع إطلاق هذا الاسم إلى عام ١٨٥٠ ، وقد اعترف به الاندونيسيون ، وسرى في هتافاتهم ومناوراتهم سريان البرق بين ذوائب السحاب البيضاء .

أما العرب فيطلقون على هذا الأرخبيل الملايو ، كلمة « جاوة » ؛ إذ أن جزيرة جاوة هي أهم شيء في أندونيسيا ، التي ينحصر تاريخها وحضارتها في تلك الجزيرة تقريبا ، وما عثم الحضارة والسعوديون ، يستعملون هذا الاسم ، ويدعون به جزر الهند

الشرقية، ويرجع مصدر هذه التسمية إلى القرن الأول الميلادي، حيث وصلت تجارة جاوة إلى أوروبا والبلاد العربية.

ولقد طغى اسم جاوه على أندونيسيا، واستعمله كثيرون من كتّاب الضاد خلال المصور الوسطى، كما أنه لا يزال يغلب على بعض كتّاب الاسلام في العصر الحديث. ومع أن العرب يعممون لفظ الجاوة على هذه الجزر كلها، إلا أنهم يذكرون اسم كل منها، كما فعل المسعودي وياقوت؛ الأول في تاريخه، والثاني في معجمه.

أما الهولنديون فقد أطلقوا على أندونيسيا منذ القديم اسم «الهند الهولندية»، وقد أرادوا من هذه التسمية، أن تكون اندونيسيا لهم وحدهم لكي يضمّنوا تبعيتها لهم، حتى كان يوم ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٠، حين اعترفت حكومتهم باسم «أندونيسيا». وكانت جاوة تعرف قديماً باسم «جاوة الكبرى»؛ إذ دُعيت جزيرة سومطرة باسم «جاوة الصغرى» ولعلنا ندرك ذلك الاسم، حين نرى الرحالة المغربي ابن بطوطة، حيث زار مدينة سومطرة في جزيرة سومطرة، فكتب عن سلطانها باسم «سلطان جاوة». ويقطن جزيرة جاوة حوالي خمسين مليون نسمة، وباقي السكان يتطنون باقي الجزر، وهي كثيرة نذكر منها سومطرة، وبورنيو، وسيليبس، ولبق، وبالي، ومجاوة، وتيمر وينوجني، وفلوريس، وسواها. وجاوة أكثر تلك الجزر عمراً وأرقاها حضارة، ففيها «بتافيا» وبها المعاهد العليا، وتخترقها شبكة من الخطوط الحديدية وطرق السيارات الحديثة، وبها الخط الحديدي، الذي يصل «بتافيا» بمدينة «سرابايا»، ذلك القطار السريع الذي يقطع في الساعة خمسة وأربعين كيلومتراً، وهو منظم على أحدث شكل للقطارات في العالم، كما يصل القطار الكهربائي بتافيا بمدينة «بوقور»، التي قامت بها ثانية حديقة في العالم.

ولا غرابة إذن أن صارت جاوة زعيمة تلك الجزر، ومقرّاً للحكم، وبؤرة للحياة الاقتصادية والاجتماعية ومركزاً للحركة العلمية والثقافية في أندونيسيا؛ وذلك بفضل مناخها و تربتها، إذ أن أرضها يغلب عليها الارتفاع كما أن أمطارها منتظمة وترتبتها خصبة اكتسبتها البراكين خصوبة وجمالاً فتعددت فيها أنواع المنتجات الزراعية؛ إذ أن في المقدونات البركانية نارا تلهب التربة حماساً، فتأبى الأرض إلا أن تخرج أطيب الثمرات... يقول الاستاذ محمد حمدي بك في كتابه «الجغرافيا التجارية الاقتصادية والجغرافيا

البشرية : « ومن أحسن أنواع التربة الخصبة في العالم (التربة البركانية) وتقع عادة في جوار البراكين الحية أو الخاملة ، وتتكوّن من بعض المصهورات أو الرماد الذي ينبعث من جوف البركان ، فتحمله الريح ، وتشره على مساحات واسعة حول البركان ، فيكسبها الخصوبة الكثيرة ، ومن أمثلة هذه الأراضي الطيبة مزارع نابلي بإيطاليا المشهورة بكرومها وأراضي جزر الهند الشرقية . ومن أمثلة الأراضي البركانية القديمة كثير من مقاطعات الولايات المتحدة مثل وشنجتون وأريغون . »

وتعتبر جزيرة سومطرة أطول جزائر اندونيسيا ، وهي تقع في الجهة الغربية منها ، وتوجد السهول في هذه الجزيرة في الجزء الشرقي منها ، وتليها بقرب من البحر كثير من المنافع والآجام ، أما الساحل الغربي فجلي ، وفي وسط سومطرة توجد مرتفعات عالية منها جبال « سينا لاج » ، التي ترتفع شاهقة في الفضاء نحو ثلاثة آلاف متر تقريباً .

على أن جزيرة « سومطرة » لم تكن تدعى بهذا الاسم في الأزمنة القديمة ، ولكن هذا الاسم أي سومطرة محرف من أصله ، وكان « سمودرا Semudra » ، أي المحيط باللغة الماليزية ، وقبل سمودرا وسومطرة كان يطلق على الجزيرة اسم « جزيرة أندالس » و « جزيرة فرنشا » و « جزيرة إماس » أي الذهب وتقع مدينة بداج Padang في الوسط الغربي لسومطرة ، وارتفاعها تحت خمسين ألف بوصة كما تقع مدينة بلنج Palembang في شرق سومطرة بميدة عن الساحل قليلاً ، وتقدر تضاريسها من خمسين إلى مائة بوصة ، ويضاف إلى تلك المدن المهمة ، مدينة ميدان ومدينة « كوتاراجا » ، وخواها مدينة الملوك ، و « لانجات » هي الجزء الشمالي من سومطرة ، وأهلها أناس خالصو القلب يرقون للمحافل وتوجد في « سومطرة » قرى بديةة يشده المرء لمشاهدتها ، تعلو فيها الأشجار الأكواخ ، ونحفي الأكواخ فيها سيقان الشجر ، فيبدو منظر تلك البيوت الصغيرة يديماً ، وقد صنعت أسقفها على شكل أرقام الثمانية ، وكثيراً ما تطل القرى على مياه ، فاذا الرواء يزداد روعة والمكان يزداد زهواً وجمالاً ، وليس به من صوت سوى صوت الطيور الملوّنة ، وقد وقفت رشيقة على منابر الشجر ، تحتضن « النارجيل » ترابغ أن تتخذ منه زجيلة لها ، ليصل دخانها إلى قلبها الخفاق فتششق وتصفق طرباً

ولكن الملاحظ أن جاوة قد فاقت سومطرة في نواح فنية كثيرة ، ولا غرابة في هذا ، إذ أن الفن الجميل في جاوة يزدهر ازدهاراً ، وقد برع المهندسون فيها في انشاء السكباري

البديعة ، فوق الوديان السحيقة ، فتساب عليها القطارات الحثيثة انسياب السيل على ملساء الجبال الهائلة التي تخترقها الانفاق ، تلك التي تحتجن الانظار فتهادي الاجفان من عجب ومن إعجاب كما لا ننسى أن نذكر أن جزيرة جاوة فوق كل ذلك مركز لتكوير الأحداث السياسية والمظاهرات والثورات ، وعلى منابرها يصيح الزعماء والرؤساء ، وفيها يدوي صوت الحرية والحماس ، فترجع اصداؤها نبراته العذبة وترتطم خلجانه ، بمنكب الصدور وجوانب الوجدان .

والادارة في جزيرة جاوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولها : قسم جاوة الشرقية ، وعاصمتها « سورابايا » .

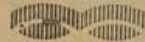
ثانيها : قسم جاوة الوسطى وعاصمتها « سامارانج » .

ثالثها : قسم جاوة الغربية وعاصمتها بتافيا « جا كارتا » .

واسم بتافيا هذا هو اسم هولندية منطوقاً باللغة اليونانية القديمة ، ويزيد من أهمية هذه المدينة أنها تقع على طريق مضيق صندا . ، كما انها تنافس « سنغافوره » ، إذ انها سوق كبيرة لتصرف البضائع بين الجزر ، ولجمع الغلال والمحاصيل أيضاً . . .

وهناك هذا المعبد الكبير ، معبد (بورو بودور) الذي ما غم قائماً إلى يومنا هذا ، يناضل الأيام ، ويشرف على مدينة « ديوكيا كرتا » داخل جزيرة جاوه ، وهذا المعبد من آثار الحضارة التي قامت في هذه الجزيرة فيما بين القرن الخامس والتاسع بعد الميلاد . . .

[للبحث تمة]



عصابات الشفتا

٧ في الحبشة



للاستاذ زاهر رياض

يطلق اسم الشفتا على قطاع الطرق في الحبشة وكانت في أول أمرها تطلق على قبائل الريابالا الذين كانوا يحترفون هذه الحرفة ويعيشون في الأجزاء الشرقية والجنوبية الغربية من الحبشة ثم تعدتهم التسمية إلى غيرهم ممن احترف هذا العمل . ولقد كانت الحبشة طوال عمرها مسرحاً لنشاط هؤلاء الشفتا ، وساعد على وجودهم ونشاطهم طبيعة البلاد الجبلية الوعرة التي تسهل عليهم قيامهم بعملهم وصعوبة المواصلات بين أجزاء الهضبة مما جعل تعقب رجال الحكومة لهم أمراً من الصوبة بمكان ثم عدم وجود الحكومة المركزية التي تسيطر على جميع أجزاء البلاد ، وضعف الحكومات التي قامت في بعض الأوقات ، كما أن الأمراء قد استهانوا بالشففتا في كثير من الأحيان لايقاع الاضطراب في أنحاء البلاد والثورة ضد السلطة المركزية التي تحاول أن تفرض نفسها عليهم . فكان ذلك كله داعياً لأن يشتد ساعد هؤلاء اللصوص في بعض الأحيان فيكثروا من الاغارة على القرى والمدن يسلبون الفلاحين ما يملكون ويقتلون من يتعرض لهم منهم ويكفي حتى الآن أن تذكر اسم الشفتا لرجل الشارع في أديس أبابا أو أي مدينة حبشية أخرى لترى امارات الرعب والفزع قد ارتسمت على وجهه على أشنع صورة ، فكثيراً ما تعرضت التجارة الحبشية بين الساحل والداخل لهجمات هؤلاء الشفتا حتى كانت القوافل لا تسير إلا وأفرادها مدججون بالسلاح . ولقد اشتغل كثير من هؤلاء اللصوص بالإنجار في الرقيق فكان النخاسون يعتمدون عليهم في شراء كميات كبيرة من الرقيق خصوصاً النساء والرجال الذين كانوا يجردون في شبه الجزيرة العربية والدول العربية الأخرى التي قامت خلال القرون الوسطى من يقبل على شرائهم ويدفع فيهم أغلى الأثمان . فقد كانت النساء الحبشيات من أئمن أنواع الجوارى أيام الدولتين الأموية والعباسية . وإلى وجود هؤلاء الشفتا وكثرة اغاراتهم على القرى يرجع بعض السبب في نشأة الحبشي وهو متقلد سلاحه أينما ذهب . ولقد قويت الشفتا في فترات كثيرة من التاريخ الحبشي إلى درجة أفلقت بال

الحكومة حتى لقد جئست كل ما تستطيعه من قوة للقضاء عليهم . ففي أوائل القرن الرابع عشر استطاع حق الدين بن أحمد حرب أرعد حفيد على سلطان ايفات أن يكون من هؤلاء الشفتا جيشاً استطاع أن يقاوم به الدولة زهاء عشر سنين حتى إذا مات ترأسهم أخوه سعد الدين أبو البركات ثم أولاده متعاقبين أكثر من خمس وثلاثين سنة تأزر في أثناءها الملوك الاحباش مع السلاطين المسلمين في ايفات على هؤلاء اللصوص وكسر شوكتهم رغم ما كان يربطهم بهؤلاء الآخرين من وحدة الدين . وفي القرن السادس عشر استطاع أبو بكر بن محمد أن يكون من الشفتا الصوماليين قوة يزعم بها الحكومة مدة تزيد على العشر سنوات حتى لقد وجهه الامبراطور لينا دنجمل لسحقهم قائده آبون فوات في أحد المعارك خلفه أحمد بن ابراهيم الملقب بالاشول فعرف كيف يحطمهم ويقضي على قوتهم ولقد كانت الفترة بين سنتي ١٨٠٠ و ١٨٥٥ عهداً ذهبياً لهؤلاء الشفتا حينما ضعفت الحكومة المركزية ضعفاً كبيراً ومجزت عن بسط نفوذها وانقسمت البلاد بين ثلاثة من الرؤوس الكبار وهم الرأس ووبي والرأس علي والرأس كاسا . وأخذ كل واحد منهم يستعين بهم للتغلب على الآخرين فتعرض الفلاحون والراعاة الاحباش أثناء هذه السنين الطويلة لأقسى أنواع السلب والنهب وفقدان الحياة فقد كانوا يرون مواشيهم تساق أمامهم ومحصولاتهم تنهب ولا يستطيعون المقاومة ولا تمر أيام معدودة يكفكفون فيها دموعهم حتى يغير عليهم الآخرون فلا يجدون ما ينهبونه فيستعصبون عن ذلك بصم جام غضبهم على السكان الآمنين بقتلهم على مرأى من نسايتهم وأولادهم وأخيراً استطاع الرأس كاسا أن يكتب لنفسه النصر فجلس على العرش باسم الامبراطور تيودروس الثاني وعمل على التخلص منهم وتشتيتهم . ولم يكن الاجانب الذين عاشوا في الحبشة في هذا الوقت ورجالهم الدينيون أقل من الوطنيين رغبة في استغلال هؤلاء الشفتا لتنفيذ ما ربههم التي ترمي إلى زعزعة الحكم الوطني حتى لقد استهدى الامبراطور بطريك الكاثوليك سنة ١٨٦٠ وأجمعه كلاماً قاسياً وطلب منه الكف عن التدخل في أمور وطنه وان يترك البلاد في الحال .

ويعود الفضل الأكبر في الضرب على أيدي هؤلاء الشفتا ومقاومتهم إلى الامبراطور منليك الثاني الذي ارتقى العرش في الأيام الأخيرة من القرن الماضي حتى مستهل القرن الحاضر ، فهو أول من عمل على ايجاد قوة من البوليس داخل أديس ابابا لحماية الأمن وحراسة العاصمة من إغارات الشفتا المستمرة ، إلا أن نشاطهم سرعان ما عاد إلى أشده في عهد الامبراطور الشاب لدج ياسو حينما اضطرب حبل الأمن نتيجة لانصراف الامبراطور عن السهر على

هثوون الدولة وإلتفاتة إلى مبادئه التي أقلقت كثيراً من رجال الدين وعقلاء الدولة .
وعندما تولى العرش جلالة الإمبراطور الحالي هيلاسلامي الأول سنة ١٩٣١ دأب
على السهر على تطهير البلاد من هؤلاء اللصوص وكثيراً ما استعان بقوة الجيش لمحاربتهم
خصوصاً وقد أخذ الرؤوس الناثرون في استغلال الشفتا لحسابهم كما كان يفعل غيرهم في
العصور الماضية ولم يتردد الإمبراطور عن قتل من يقع في يد الحكومة منهم على أعواد
المشاقق ليكونوا عبرة لغيرهم . ولكنه في نفس الوقت لم يكن يتردد في بعثهم من جديد
بل تشجيعهم وتزويدهم بالسلاح حينما شعر أنه في احتياج إلى قوتهم وذلك أثناء
الاحتلال الإيطالي للبلاد (١٩٣٦ - ١٩٤١) فقد انضمت جماعات الثوار الوطنيين
الذين دأبوا على مقاومة الاحتلال الإيطالي إلى الشفتا ومددوا جلالة الإمبراطور وهو في
منفاه بكل ما كان يستطيعه من مؤونة وسلاح وعملاو معاً على إشاعة الاضطراب في
البلاد ليشغلوا أكبر قوة من الجيش الإيطالي وكثيراً ما تعرضت قوافل السيارات التي
كانت تنقل التجارة الإيطالية بين ثغر مصوع وأديس أبابا لاغاراتهم بعد أن ركز الإيطاليون
معظم تجارتهم في هذه الطريق كما كانت منطقة جودجام الوعة مسرحاً آخر لنشاطهم وكثيراً
ما أغارت هذه العصابات على أديس أبابا نفسها واستطاعت في أوقات كثيرة أن تدخلها
وتثير الرعب في قلوب سكانها من الإيطاليين والوطنيين على السواء .

ولم يكن من اليسير على الحكومة الوطنية التي عادت إلى البلاد بعد طرد الإيطاليين
أن تتخلص منهم أو تنال عليهم خصوصاً وقد بدأوا بوجهون نشاطهم ضد الإنجليز
الذين كانوا يحتلون البلاد مؤقتاً ظناً منهم أن هذه الاغارات ضد الرجل الأبيض لا بد وأن
ترضى عنها الحكومة الوطنية وإن تظاهرت بخلاف ذلك فدأبت الحكومة على تطهير
البلاد وتخليصها من شرهم ولكن ذلك لم يكن يمنعهم من أن يتسلطوا فترة من الزمن على
بعض أجزاء البلاد حتى تجرد الحكومة نفسها مضطرة إلى وقف سير التجارة في تلك
الأنحاء وإلى الاستعانة بالجيش من جديد للحد من نشاطهم . وفي سنة ١٩٤٤ استطاع
فريق منهم أن يدخل أديس أبابا تحت صمم الحكومة وبصرها ويهاجم داراً لتاجر أرمني
ويقتله وزوجته ويسلبه ما خف وزنه وغلاته وأن يعود أفرادهم إلى مراكزهم سالمين
ولكن عين الحكومة الساهرة لم تلبث أن قبضت على هذا الفريق وقدمته للمحاكمة فحكم
عليه جميعاً بالاعدام وشهدت العاصمة جثثهم تتأرجح على أعواد المشاقق في السوق العامة .
وها هي الأيام تدور دورتها من جديد ويتم الحكومة الحبشية خصومها بأنها تساعد
هؤلاء الشفتا وتقدم بالمال والسلاح لبذر بذور الفوضى في أوترياً لمساعدتها على تنفيذ
أغراضها السياسية فيها .

خشب البلزة

نوع جديد يعدُّ أخف خشب في العالم



للاستاذ عوض جيتدي

قرأت في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٥١ مقالاً مستفيضاً على (الغابات وكيف ننتفع بأشجارها) لحضرة زميلنا الصحفي الأستاذ جورج نيقولاوس. ولهذه المناسبة يرى كاتب هذه السطور أن يعرب عما خالجه من السرور، إذ حقق الله سبحانه وتعالى، رجاءه الذي سبق أن وجهه إلى المختصين بوزارة الزراعة المصرية، منذ أكثر من عشرين عاماً، قصد نشر زراعة خشب البلزة في وادي النيل للانتفاع بمزاياه الرائعة واليك ما ذكرته جرائدنا المحلية في ٤ أكتوبر الماضي تحت العنوان الآتي: —

تمهيد لوصف خشب البلزة

يدرس، المختصون بوزارة الزراعة الآن برنامجاً جديداً بشأن التوسع في زراعة الأشجار الخشبية في مصر، لسد حاجة البلاد من خشبها، وادخال زراعة بعض أنواع الأشجار الخشبية التي لا تزرع في مصر، حتى يمكن بذلك رفع مستوى انتاج الخشب وصناعتها في البلاد. ومن الأنواع التي تنوي وزارة الزراعة ادخال زراعتها في مصر وإجراء تجارب فيها، للوقوف على التربة الصالحة لها. والعمل بعد ذلك على اكثارها، نوع يزرع في غابات أمريكا الوسطى والجنوبية، من جنوب المكسيك، إلى شمال بيرو. ويعرف هذا النوع باسم خشب «البلزة» Balsa ويعتبر هذا الخشب، أخف خشب في العالم. فالقدم المكعبة الجففة بالهواء منه، تزن عشرة أرطال، على حين أن القدم من الفلين

زن ١٥ رطلاً . ويقول المختصون إن هذا الخشب ، لعب دوراً مهماً في الحرب العالمية الأخيرة . فقد أدخل في صناعة هياكل الطائرات . وتصنع من هذا الخشب عوازل الحرارة وغيرها من الصناعات الفنية المهمة الدقيقة .

✽ **خشب البلسة أو البزة** ^(١) Balsa wood خفيف كالريش ✽ هذا هو النطاق الصحيح لهذا الاسم ، كما رد في أحدث المراجع العلمية الانكليزية . ويكاد خشب البزة يوجد في كل قطر من الأقطار الحارة المتاخمة لخط الاستواء . وهو أخف خشب عرفه الانسان من قديم الزمان . غير أن الخشب الشائع الاستعمال الآن في بلاد الولايات المتحدة الأمريكية ، يستورد من اكوادور . وهي جمهورية صغيرة على الساحل الغربي من أمريكا الجنوبية . يشقها خط الاستواء وتتخللها أسوار جبال الأندة الشاغرة .

وشجر البلسة ذو لحاء متوسط النعومة . وأوراقه عريضة كبيرة الحجم . ويتراوح ارتفاع شجرته بين سعين قدماً وثمانين قدماً . ويختلف قطر جذعها من ٣٠ عقدة أصبع « بوصة » إلى ٣٦ عقدة . وثقل خشبها لا يعدو نصف ثقل الفلين ، إذ يتفاوت ثقل القدم المكعبة منه ، بين خمسة أرتال وسمعة أوطال .

ومن مزاياه ، أنك إذا خضت قطعة منه بالجهاز « الميكروسكوب » رأيتها مؤلفة من عدة خلايا صغيرة تشبه خلايا قرص الشهد . وهذه مصدر خفته ، وطقوه على سطح الماء ، إذا ما ألقي فيه . وهي أيضاً سبب منعه الحرارة والكهربا ، واخفاته الأصوات الشديدة . ومن غريب أمر هذا الخشب ، أنه إذا جاوزت شجرته الحول الخامس من عمرها ، نخت جدرانها ، وزاد خشبها ثقلاً . ولذلك ترى زراعها لا يقطعونه لأجل الأعمال الفنية متى زاد عمره على خمسة أعوام . وقد بلغ من خفة خشب البلسة أن القدة « الكرة » منه التي طولها ٢٠ قدماً ومخنها عشر عقد وزن ٧٥ رطلاً . بينما القدة التي في هذا الحجم من خشب الصنوبر مثلاً وزن نحو ٣٢٥ رطلاً . فإذا أُلقيت قدة البزة في الماء ، طامت فيه ، وتيسر أن تحمل ما يكاد يعادل وزنها عشر مرات . ومع تفوق خشب البزة في الخفة على كل أصناف الخشب الطبيعي ، فإن متانته محدودة . وهي لا تزيد على نصف متانة خشب التنوب ^(٢) الفضي الجيد النوع ، والبلسة سهل التكيف في الصناعة ليس إذ يقطعه سكين المخرطة ، كما تقطع المدينة قطعة من الزبدة . وقوامه أشبه بقوام الصمغ المرن « الكاوتشوك » فيمكنك أن تقطع قطعة منه بأصبعيك بسهولة حتى توشك أن تنفصم إلى نصف جرماً أصلي .

وإذ ما رجع الباحث ، إلى صفحات التواريخ القديمة رأى رواد المكتشفين الأسبانيين يذكرون خشب البلزة فيما صنفوه من الاسفار الخاصة برحلاتهم . ومنهم الرحالة الربان بزارو الذي شن الغارة على بلاد بيرو .

وحينما حط الأسبانيون رحالهم في أمريكا الجنوبية ، شاهدوا أهلها في كثير من آفاتهم يستعملون أرماناً^(١) يطلقون عليها اسم بلزة . وكانوا يتخذونها دائماً من نوع واحد من الخشب اشتهر بين ظهرانيهم باسم «خشب الأرمات» أو البلسة . وتجزل أشجاره في كل جزائر الهند الغربية ، وفي جنوب بلاد المكسيك ، وما يليها جنوباً من الأقاليم الممتدة على سواحل المحيطين الأطلنطي والهادي « وما يؤيد هذا أننا إذا بحثنا عن معنى balsa في المعجم الانكليزي العربي ، وجدناه « طوف أو رومس » . ويفمو البلزة نمواً حثيثاً جداً ، فيرى طول شجرته ، على خمس وستين قدماً ، وذلك قبيل بلوغها العام الخامس من عمرها « كما سلف القول » وهو الزمن الكافي لصيرورتها أجود ما تكون ، خشباً للمرافق التجارية . وتزرع هاتيك الأشجار في ضياع بعض الأقاليم ليحني منها خشب معلوم العمر ، معروف المزايا . وخشب البلسة ذو لون أبيض ، ضارب للصفرة والقرنفلية ، نجلي اللس ، خفيف الوزن ، لين إلى الدرجة القصوى ، كثير المسام ، ول هذه الأسباب جميعها يتعذر تحفيفه .

ولحاء البلزة ذو ألياف يتسنى فتلها حبلاً . ونمره على هيئة القطن ، شبيه بفراء الارانب . فتحشى به الوسائد والمارق^(٢) . ويدخل في مصنوعات هتي . ومنها أجزاء الطائرات الصغيرة التي يلبو بها الأحداث . وتبطن به جوانب التلجات ليحول دون تطرق الحرارة إلى بواطنها . وتحشى به الأطواف المستعملة للوقاية من الفرق . وتتخذ منه أيضاً تكات صغيرة توضع في جوانب الصناديق التي تنقل فيها الاثاث وقاية لها من التلف الذي تستهدف له عند نقلها من مكان إلى آخر . لأن البلزة لا يחדش أبداً سطوحها المصقولة بالصقال « الورنيش » صقلاً قائماً .

ويدخل خشب البلزة في السفانة^(٣) كهشوات للجوانب الخشبية الكبيرة للبواخر ، حيث تمس الحاجة إلى تخفيف ثقلها الى أدنى حد . وقد أستعمل هذا الخشب حديثاً لذلك القصد في الباخرة (مانهاتان) التابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية . فأتيح نقص

(١) الرمث - خشب يغم بعضه إلى بعض ويركب في البحر وجمعه أرمات . ويعرف عند أهل الريف باسم الروميس - وهو الطوف أيضاً (٢) الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

(٣) صناعة السفن - ولا يدوخ القول « بناء السفن » كما يقول مؤلفو كتب الجغرافيا .

ثقلها ٠٠٠ رطل ونيف . وذلك باتخاذ حشوات حواجز حجراتها بأسرها ، من خشب البليزة . كما يستعمل في الطائرات لتخفيف وزنها .

وكرت الأيام والسنون والقرون ، وما كان الجنس الأبيض ليحفل بخشب البليزة على حين كان الهنود يستعملونه في مختلف الشئون . حتى حلت سنة ١٩١١ إذ ذهب الربان لندن Lundin وهو ملاح أمريكي ، الى أمريكا الوسطى . وذلك في رحلة بحرية فأرسي سفيفته في خليج صغير ، بعيد عن الطرق التجارية المألوفة ، أي في مكان قلما تطرقه البواخر . ولم يؤمه أحد من السياح قبله . وكان الربان لندن ابنة رافقته في تلك السياحة البحرية . وسرعان ما أبصر الهنود الوطنيين تلك الفتاة البيضاء ، حتى احتفوا بمقدمها . وأقاموا لأجلها حفلة شائقة ، رقص فيها الراقصون ، وقام الشجعان فيها بألعاب الفروسية . وحدث قبيل انتهاء تلك الحفلة أن أبصر الربان ، زعباً من زعماء الهنود يحمل شجرة بأجمعها على ظهره ، فكانت أول شجرة بليزة رآها الكاتب لندن في حياته مقطوعة من مغرسها . فأدرك كثرة الأعمال التي يمكن ادخال ذلك الخشب العجيب فيها . فأخذ يجمع منها شحنة لباخرته . وبهذه الوسيلة تيسر نقل خشب البليزة ، أول مرة الى بلاد الولايات المتحدة . وما أن عاد الربان لندن الى وطنه ، حتى ألف شركة لصنع الأشياء من ذلك الخشب ، الذي أعاد اكتشافه من جديد . ولما كان لندن ملاحاً ، يميل بطبيعته الى الأشياء التي تخص مهنته ، مثل أطواق النجاة والأدوات الواقية من الغرق ، كالخزم العوامة ، شاعت تلك المصنوعات شيوعاً محدوداً في بدء أمرها ، لفداحة أسعار خشب البليزة اللارم لصنعها . إذ كان اللوح الذي مساحته ألف قدم يباع بمبلغ ٢٥٠ دولاراً .

ولما حشي وطيس الحرب العالمية الأولى ، وتفاقت خطوبها ، اتسع نطاق استعمال خشب البليزة اتساعاً حائلاً إذ أصبح ذلك الخشب الذي يبادل الريش في خفته ، من ضروريات القتال وعدته . فاستنفدت منه مقادير كبيرة ، على غلاء ثمنها . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد شرعت في إرسال جنودها الى فرنسا ، في سفن نقالة ضخمة . فاستغنى رجالها عن الزوارق المألوفة للنجاة من الغرق . وذلك باستعمال أطواف من خشب البليزة . وكان الفراغ الذي يشغله زورق واحد منها ، في إحدى المقاتلات « المراكب المعدة لنقل الجنود ولوازمهم » كافياً لیسع طوفاً من خشب البليزة يقل ٤٥٠ جندياً . بينما الزورق المألوف يحمل ما لا يزيد على ٤٠ رجلاً . وما عثم أن ألف معظم الجنود الأمريكية ، رؤية جنود الحلفاء ، يسير بعضهم ، في أثر بعض ، في غياض فرنسا وفنلندرز ، في سكون الليل ، وتنبههم البغال والخيول والرجال ، والعربات التي تقل المون إلى الجنود ، تترى في

خنادقهم . وكانت مهمة تموين الجنود في خطوط القتال الامامية ، من الضروريات الشاقة .
 تخففها خشب البزة إذ كانت تصنع منه ، صناديق محكمة الاغلاق ، لصيانة المؤن السريعة
 التعفن ، عند نقلها إلى ساحات القتال . حيث يمكن اسقاطها في البرك التي كانت تتخلف
 من حفر القنابل . فكان لا يلحق مشتملاتها أي تلف . وكانت خفنها تهون نقلها إلى
 أي مكان . وكان المشاهد إذا انتقل إلى البحر الشمالي ، في خلال الحرب العالمية الاولى ،
 يرى بواخر غريبة الأشكال تظهر وتختفي في الليل البهيم كأنها مسحورة . وكان يخيل إليه
 أن ظهورها كحظائر صغيرة لمركبات السكك الحديدية ، محملة قضباناً تؤلف سكة حديدية
 ضيقة تموج بالملاحين ، الذين يدفعون عليها عربات يدوية صغيرة محملة بالكري المعدنية
 الكبيرة وكانت تلك الكري تدحرج إلى منافذ كبيرة في مؤخرات البواخر . حيث تلتقي في البم ،
 مرة كل بضع ثوان . وكانت هاته البواخر الغريبة الأشكال ، هي باذرات الألغام البحرية .
 وخشب البزة في تلك السفن منفعة خطيرة . هي استماله بدلاً من الفلين . ولما
 كان الجهاز الذي يستخدم في تفجير الألغام البحرية عالي الثمن ، وجب أن يعني الضباط
 البحريون بتخليصه من الفرق ، متى تم إطلاق اللغم في البحر . وكانوا قبلاً يتوسلون إلى
 بغيثهم هذه ، بعوامات من الفلين . فلم تنفع لأنها كانت تتلف من الانفجار . فتمين لهم
 بالاختبار أن خشب البزة هو المادة الوحيدة التي تصلح لبقاء جهاز التفجير طاماً ، ريثما
 يتسنى انقشاله . ولذلك كان هذا الخشب يستورد من أذغال خط الاستواء ، إلى المناطق
 الشمالية الباردة « حيث كان عزرائيل يسيطر بحبروته على البر والبحر » .

ولما ألقت الحرب أوزارها ، وعقدت الهدنة ، وأخذت الجنود المسرحة تبحث عن
 وسائل للاسترزاق ، شرع المخترعون أيضاً في البحث عن سبل جديدة للاقتناع بالمواد
 الحربية في أزمنة السلام . فكان خشب البزة من المواد التي أحرزت منزلة أسمى مما نالتها
 قبل الحرب . وذلك أن الطائرات جعلت تنقل الركاب من اقليم إلى آخر . وحدث التنافس
 بين مصانفها . فأفضى بها إلى تزويد طائراتها بكل وسيلة من وسائل الراحة التي يبغيها
 ركابها ، فأصبحت للخشب المهيار إليه ، أرفع مكانة في صنع بعض لوازم الطائرات . وذلك
 لخفته المنقطعة النظير .

وغدا صانعو الطائرات يتخذون من خشب البزة الواحاً لتغطية جوانب الطائرات
 من الداخل ، ولعمل الحواجز بين الغرف وبعضها . ولصنع الأثاث اللازم لها . ويستعمل
 خشب البزة في البواخر الكبرى ، في المواضع التي يستغنى فيها عن المعادن . كما يدخل في
 صنع الطائرات ، لتقويتها واعداد معدات الراحة لركابها . وقد أدخله المهندسون الذين

صنعوا المنطاد الانكليزي المسير رقم ١٠١ ر وذلك في حمل الدرازين وتخشب الجوانب وصنع الأثاث والسطوح والخواجز . ولما اتسع نطاق استعمال هذا الخشب ، انخفض سعره . فاشتد الطلب عليه . واتخذ المهندسون البحريون لتخشب جوانب اليخوت السريعة الخفيفة . وتذرع به المهندسون المعماريون والميكانيكيون في مصانع الحربية ، الى إزالة الارتجاج الذي ينجم عن دوران الآلات الثقيلة . كما يدخله صناعات الصور المتحركة الناطقة ، في صنع الخيم التي لا يحترقها الصوت ، التي يستخدمونها في أعمالهم . وبه يستعين مهندسو الراديو ، على ذلك القصد ، في حجرات الاذاعة .

وصناعات الأثاث يصنعون منه صناديق لوقايتها ، حين نقلها في البواخر . ولما كان سطح خشب البزة ناعماً كالحرير ، فهو لا يخدش الأثاث مهما تكن صعبة . ولا يشوه الخزائن « دواليب الثياب » وهو يكاد يكون ليناً كالكاوتشوك . ولذلك بقي التراكيب الميكانيكية الدقيقة ، من الصدمات والاهتزازات التي تستهدف لها في أثناء نقلها في أقفاصها . ولذلك ترى التجار يضمون قطعاً من خشب البزة ، في صناديق نقل البضائع ، حيث تكون مثل وسائل بين جوانب الأقفاص ومحتوياتها ، لتستند إليها ، وتأييدها من التلف . وفي أمريكا تصنع جميع أدوات الانقاذ من الفرق ، من هذا الخشب . وكذلك تصنع منه الكرى التي يتقاذفها السباحون في المصايف البحرية . ويستعمل أيضاً في صنع العربات التي تنقل المثلجات من مكان إلى آخر لكي تكون خفيفة الحركة .

ولخشب البزة منفعتان ، هما — أولاً — استعماله كمادة من مواد البناء . وثانياً — اتخاذه ، مادة لمنع الحرارة . وسبب ذلك تجوفه تجوفاً — يجعله مزدوج الجدران ، بحيث يمنع الحرارة . ومع ذلك فهو متين متانة تجعله صالحاً لصنع أجسام سيارات النقل . ولهذا الطلب عليه لم يعد يباع ويشتري مساومة . إذ أسست لاستيراده شركة أمريكية تمتلك مزارع واسعة له في بلاد اكوادور ، حيث تزرع الأشجار التي تسد مطالب الشركة نفسها . ومتى قطعت أشجاره ، تشعن بها البواخر . وترسل الى مصنع خاص في بروكلين . وحينئذ تكون تلك الأشجار مملوءة بكائنات حيوانية دقيقة لا تسمى . تكن في جوفها الفراغ ، وذلك من مغارسها . ولما كانت تلك الكائنات تفسد الخشب لاحتالة ، اذا تركت وشأنها ، فإنها تقتل بمعالجة الخشب حينه بالحرارة في أتون خاص ، قبل استعمال الخشب في الصناعات المختلفة . وشطايا خشب البزة ونشارته التي تنتج من صنع الأشياء المختلفة ترمز ثم ترسل إلى مصنع كبير من مصانع البارود . حيث تدخل في تركيب الديناميت الذي يستعمل في شق الطرق العامة وحفر أسس المباني .

أجنحة تستعملهما للطيران بضع دقائق بل أحياناً بضع ثوان في حياتها كلها على أن تستقر بعد ذلك على الأرض . ثم بحركة سريعة يفصل الذكر والأنثى بأرجلهما الأمامية جناحيهما اللذين ينزلقان على ما يشبه المفصل وذلك بدون أن يصابا بأذى ، وإذا أصبحا هكذا طارين ومقضيي عليهما بأن يعيشا تحت الأرض يكونان معدين للتزواج .

بعد أن تتخلص الأنثى من جناحيها تأخذ في البحث عن مكان ملائم حيث ترفع ثلاثة أرباع جسمها الخلفي بارتكازها على أرجلها الخلفية وتظل على هذا الوضع ، فلا يلبث أن يلبي أحد الذكور هذا النداء . يأتي الذكر ينقب على بعد بضعة أمتار من الأنثى المستقرة في مكانها بين الحشائش ، وبغريزته التي لا تخطئ ينتهي به الأمر إلى العثور على تلك التي وجهت إليه النداء وهو في الهواء ، فيلامسها بلامسه (قرون الاستشعار) فقمري فيها فشميرة عنيفة وبذلك ينتهي الأمر .

ملك وملسكة وملايين من الاتباع

ولكن حذار من التقليل من خطورة هذا التزواج الذي شاهدناه ، فإن هذا الذكر وهذه الأنثى يحكان بوصفهما ملكاً وملسكة لملايين من المال والجنود الذين تزخر بهم مستعمرة التمل . إن حجم كل منهما يكبر عشرين مرة عن حجم المال والجنود ويحملان على جناحيهما الزائنين اللذين حبتهم الطبيعة بهما دون سواهما آمال هذه المجموعة ومستقبلها فمنهما تتولد جوع هذه القرية .

وعندئذ يدخل مثل هذا التزواج في أعمال الدولة ، فانه من بين آلاف هذا التمل ينطلق المزود منها بجناحين في « طيران العرس » خارجاً من فتحة يحدتها التمل في جدران برج المستعمرة الذي غالباً ما يكون محكم الإقفال ، ثم يتسارع حولها الشعب كله من مال وجنود لحمايتها من هجمات الأعداء إذ أنها تضي أعمارها تحت الأرض فتعجنه ضوء النهار الذي تتأثر به خلاك ممك ٧٥ مم على الرغم من تجردها عن كل جاسوسة بصرية ، وبعد ذلك تندفع الآلاف من الحشرات بغريزة خفية نحو مواقع هذه المشاهد التزاوجية . وعلى الرغم من أن الملك والملسكة لا يملكان أية وسيلة للدفاع عن نفسيهما ضد عالم الحيوانات والقروء والبوم والقطط الوحشية التي تسمى لاتهم مثل هذا التمل ، فإن الزوجين الملكيين يتخيلان عن جناحيهما اللذين هما وسيلتهما الوحيدة للدفاع العادي ، لذلك فلا مناص لهما من الالتجاء الى باطن الأرض .

تسمى الأفاعي والضفادع والمحالي وغيرها من الزواحف حتي السلحفاة والجمارين وذات الأربع والأربعين والعناكب والمقارب تسمى كلها خلال الأشباب فتفتك فتكاً ذريعاً مثل هذه الأزواج الملكية فلا ينجو منها إلا زوجه أو ثلاثة تمنح الحياة لقرى جديدة .

بعد أن يتم تلقيح الأنثى تقوم فتغتسل ثم تحفر بمساعدة الذكر قنوات عمودية في اتجاه طبقة أرضية رطبة ويحدثان من وقت لآخر في هذه القنوات فجوات ينشأ فيها حقلها الأول وهو عبارة عن أكداش من بقايا حيوانية وخلايا وأثرية يجزأها ويرويانها ويذران فيها بكل عناية ويسمّدانها بقطع خشبية جافة وأعشاب ممضوغة مضغاً جيداً وممضومة هضماً جزئياً ويرويان هذا الحقل بقطرات صغيرة مستمدة من رطوبة جسميهما الذي يدخل الماء في تكوينه بنسبة ٩٠ ٪ . وفي أثناء طيرانهما الأول يكون الملك والمملكة قد أحضرا بذيرات من الطحلب تنكأ في شكل غفر أبيض في هذا الوسط المشبع بالماء المحبوس عن ضوء النهار بصفة مطلقة فترفع درجة حرارة الحقل بمقدار ٤ أو ٦ درجات . وفي هذا الحاضن المثالي تضع الأنثى ، التي هي في طريقها لتصبح ملكة بويضاتها ، فتزيد مشاغلها وتشنجاتها . وبعد فترة تظهر اليرقات فتضطر الملكية بين ابنتها هؤلاء الذين سيصبحون اتباعها . ويرى الناظر على ضوء شعاع يمكن عكسه على هذه المستعمرة الناشئة ، دون أن يصيبها بأذى في هذا الطور من تكوينها ، يرى بريقاً بين فك الملكية الأسفل هو قطرات من إفرازها تغذى به على المتابع كل واحدة من هذه اليرقات .

تنتهي عند هذا الحد وظيفة الملكية كحاضنة ، فإذا تمت اليرقات تقوم هي بأعمال المستعمرة كلها . وعندما تكون المستعمرة في هذا الطور يكفي أحداث شق صغير في جـج المستعمرة ليتبين للناظر بصورة قوية تقسيم العمل بين العمال والجنود . إنها هي أول من يحضر الى مكان الشق مزودة بقرونها الماصة وتقذف في اتجاه مكان الخطر قطرة من سائل شفاف لزج يشل أفئدك الحشرات المهاجمة وأرجلها .

وإذا لم يصحب هذا الانذار بالخطر هجوم ، تدق الجنود إشارة الخطر وذلك بأحداث أصوات متقطعة (تك تك تك) ، أما العمال فإنها تترك أعمالها وتسرع الى الشق حاملة بفكها الأسفل ذرات من التراب تغلقها بإفرازها اللزج وتلصقها على جوانب الشق كما لو كانت حبة خرسانية . ويبدو هذا المشهد كالذي نراه تحت عدسة الميكروسكوب لكريات الدم وهي آنية لتلتئم موضعاً مصاباً .

هذا وبأخذ حجم الملكية في ازدياد ساعة بعد ساعة ، ويختفي جسدتها الرشيق تحت طبقات دهنية متقبعة فتصبح ككيس دهني بحجم دودة بيضاء كبيرة . أما رفيقها الملك

فيبقى محتفظاً برواقه فتيةً انشطاً كما كان أثناء طيراته الزوجي ، ويخيل أن تعلقه بالملكة
أما ينمو نمواً مطرداً مع نمو حجمها . ولو حدث أن تعرضت حجرة قصرها الملكي
لأي خطر ، فإن الذكر يصرع إلى كل مكان مضطرباً ثم يعود دائماً إلى جوار الملكة ويتعلق
بجسدها محاولاً حمايتها ويموت بقرنها إذا كان هذا هو مصير الملايين من أولاده .

إلا أن هذه النهاية المشؤومة قلما تحدث إذا لا يمكن إلاً للإنسان فقط أن يهاجم
المستعمرة وهي في هذا الدور من التطور . وفي الواقع يكون أوائل الحمل العامل وقد
بدأت في تشييد قصر الملكتها وهيأت لها حجرة مقبلة على عمق متر أو مترين تحت الأرض
يصير توسيعها على مر السنين ، وتتكون من الأنزبة التي ينقلها العمال إلى سطح الأرض
طبقة بميكمة حافظة تماسك بالسائل الذي تفرزه . ثم يزداد حجم الملكة حتى تصبح عاجزة
عن الحركة كقطعة خشبية فيما عدا رأسها الصغير الذي يبدو عليه فقط دلائل الحياة ولا
يطراً عليه أي تغير . وتتحول أعصاب جسدها إلى قطعة جيلاتينية لدرجة أن ما كان
يسمى مركز الجهاز العصبي المركب لا يمكنه أن يوجه أي جزء من جسمها يقع خلف الرأس .

ولا تنفك الملكة في وضع بويضاتها بدون كل بمعدل عدة آلاف في الساعة . فتقوم
مئات من ملايين الجنود بالحفاظ عليها ، وعشرات من الملايين تقوم بتغذيتها ونقل
بويضاتها حيث تنعدها بعنايتها وتكدس كميات من الزاد الاحتياطي وتدفع قلة
المستعمرة إلى ارتفاع بضعة أمتار ونحفر مراديبها الأرضية إلى عمق عشرات الأمتار . فالعمال
تعمل بلا انقطاع ليلاً ونهاراً منجزة بغير زتها أعمالاً هندسية رائعة من كبار وقناطر .

هل نستنتج مما تقدم أن روعة هذه المنظمة التعاونية تؤمن حياة مستعمرة النمل
بصفة قاطعة . إن هناك عدواً أخطر من أي كان في العالم باستثناء الإنسان هو الجفاف .
يدخل الماء في تكوين جسم النملة بنسبة ٩٠ ٪ لا بل أن جو مستعمرة النمل مشبع بالرطوبة
في شهور الجفاف وقد بقيت سنوات عديدة أتساءل كيف يحصل هذا النمل الأبيض
على هذه الكمية الكبيرة نسبياً من الماء التي بدونها لا تقوم له حياة ؟

وفي ذات يوم حار بينما كنت أستطاع أحوال المستعمرات النملية الضخمة في نلال
ريفتونزتن ، أشار علينا ساحر من سحرة هذه المنطقة أن نحفر بئراً في موقع كتلة
عشبية خضرة ، وعلى عمق ١٢ متراً عثرنا على سرداب مجتار النمل الأبيض وينتهي عند
طبقة مائية مؤدياً إلى مستعمرة على بعد تسعة أمتار من البئر التي حفرناها . فكشفنا هذا
السرداب كما كشفنا جزءاً من المزارع الملاصقة للعجوة الملكية ، فلاحظنا طيارين من

العمال الطيار الآيمن كان يصعد السرداب والطيار الأيسر يهبطه بمحاذاة قناة رأسية تؤدي الى أسفل المزرعة . كانت العمال كلها تحمل بذيرات من الطحلب ليذرها ، وكان النمل يسير في خط طويل بين الواحدة والأخرى ٥ سنتيمترات تقريباً ، فلوّنت بعضها بالالانين وبذا حسبت أن المدة اللازمة للنملة كي تصل الى قاع السرداب وتمود بحملها هي ٣٠ دقيقة . ولما كان النمل يحافظ بسرعة عادية قدرها متران في الدقيقة ، استنتجت انه يخترق طبقات الأرض حتى عمق ٣٠ متراً .

وهذا النمل الأبيض الذي لا يقوى على شيء وهو منفرد ، يمكنه مجتمعاً حمل كل شيء ، فليس له عيون ولا آذان ولكن حاسة الاستشعار لديه تفوق حاسماً مليون مرة . وتبدو ناطحات السحاب والانفاق التي ينشئها الانسان بمقارنتها نسبياً بأبراج مستعمرات النمل وسراديبها كأنها ألعاب أطفال . ويتأثر هذا النمل بالقوة المغناطيسية فهو يخفر سراديبه حفراً عمودياً في اتجاه محور القطبين . من أين لهذا النمل هذه الفريزة المخارقة ؟ هل هو يستمدّها من الملكة الثابتة في حجرتها كالدماع في الجمجمة فيها الحياة والروح الجماعية فلا تؤدي الوظيفة التناسلية فحسب بل تقوم بوظيفة العقل للمستعمرة كلها ؟

عشر سنوات في مراقبة ملكة النمل الأبيض

توصلت الى حقيقة هذا النمل بعد وقت طويل ولكن كان ينقصني رؤية ملكة حية ، غير أن شدة حساسيتها لكل طارئ داخلي ولدت في نفسي اليأس من الوصول الى مبتغاي . وبعد عشر سنوات من محاولات فاشلة في مناطق كثيفة الزرع لقيت جزاء جهودي أثناء حملة ضد النمل الأبيض نظمتها سلطات بريتوريا في منزل آبل للسقوط . وبعد أن خضعت خصاً دقيقاً مسلك النمل الفردي وتوزيع السرايب توصلت لأن أحدد بصفة قاطعة موقع الحجرة الملكية . وكانت هذه الحجرة لحسن الحظ في ركن غائر في أظلم مكان من إحدى غرف المنزل . ونجحت في قطع جزء من هذه الجمجمة (الحجرة) فتكشفت لناظري أعجب مشهد فيض لي رؤيته هو مشهد الدفاع الحي للمستعمرة النمل .

كانت الملكة محصورة بين جدران قصرها ، كبيرة الجسم ممددة من الشرق الى الغرب ورأسها في الاتجاه الغربي . أما الملك الذي لم يتجاوز جسمه الحجم العادي للنملة الطائرة فكان جالساً باستمرار على جسم الملكة الضخم . ويوجد في مؤخرة الحجرة الملكية فتحة ضيقة يدخل ويخرج منها باستمرار نمل عمالي صغير في صفين يقوم بعضه بتغذية الملكة إذ يمر أمام رأسها حيث يرتفع ليصل الى فمها ، وبعضه مكاف بنقل بويضاتها والعناية به

بمعدل عدة آلاف في الساعة الواحدة ، حتماً كان يؤدي عملاً مرهقاً ، ويبدو البعض الآن انه موهب بنظافة جسم الملكة فأسميته بالمدلكين . ربما كان هذا البعض الأخير مكلفاً بوظيفة خاصة لتغذية اليرقات لأنه كان يستخلص من جلد الملكة بدون أن يؤذيه افرازاً ألبانياً ينقله معه . غير انه مما استرعى انتباهي بصفة خاصة صف من الجنود من النوع الكبير يتناوب بانتظام محاصرة الحجرة الملكية ، وكانت تقف على أرجلها في الجزء الخلفي من قصر الملكة . أما في الجزء المقابل فكانت tendu من السقف ورأسها الى أسفل . وكانت الرؤوس كلها متجهة نحو القطب المغناطيسي الشمالي وكان هذا الحرس عادة لا يتحرك . ومن وقت لآخر تقوم احداها بحركة غريبة بأن تخرج رأسها والجزء الأعلى من جسدها . وبعد قليل تبدأ أجارتها الجني بالتحرك ثم لا تلبث هذه الرقصة الطريفة تنتقل من نملة لأخرى حتى تعود الى نقطة بدايتها . وكان هذا الحرس يتغير في فترات ثابتة فيأتي الحرس الجديد ويوقف في حلقة داخل حلقة الحرس الأول ثم يوسع دائرته الى أن يتداخل في الحرس القديم الذي تنسحب الواحدة منه أثر الأخرى .

ما عسى أن تكون وظيفة هؤلاء الجنود؟ انها تبدو فاقدة الوعي كالخضرة بالكلوروفورم . وكنت أتمكن من لمسها بأصبعي بدون أن تحاول عضي أو لسعي كما يفعل كل جندي من النوع نفسه في سائر أنحاء مستعمرة النمل ، فخرمت انها في الغالب تقوم بوظيفة تماثل وظيفة نحاعنا الشوكي بنقل أوامر الدماغ الى الجهاز العصبي .

هذا وقد وقع حادث أكدي صدق نظريتي ، فقد سقطت قطعة من الفخار من سقف الحجرة أصابت الملكة إصابة قوية ، فأخذت هذه تهز رأسها يمنة ويسرة بحركة إيقاعية . ولكن الحال التي كانت حولها انقطعت عن كل عمل وأخذت تطوف بالحجرة . أما دائرة الحرس فقد انقرط عقدها بسرعة واختفى أغلبه في الفتحات . ثم ما لبث أن غزا القصر جمع من النمل العامل الصغير واندفع نحو الملكة يمتص السائل الذي يفرزه جلدتها كما يفعل المدلكون في الأحوال العادية واشترك الملك بشرهة في عملية نجفيف رقيقته ولم يعض بضع دقائق حتى كان جلد الملكة يتبدل متدهلاً .

ومع ذلك فقد توقف العمل بالتدريج في سائر أنحاء القرية حتى أقصاها وأخذ الجنود والعمال تنجمع فقد ترددت إصابة الملكة على بعد عشرات الأمتار ، ثم ما لبث أن توقف تذبذب رأس الملكة فانقطع العمال المخربون عن مهاجمة الملكة وعاد الحراس الى مراكزهم واستعادت الملكة حجمها العادي بتغذيتها فوق الحد . ثم استتب النظام بعد بضع ساعات في أنحاء مملكة الملكة الوالدة .

الامراض العقلية وعلاجها

على أساس انها امراض عضوية

أدت الدراسات التي أجريت على المخ البشري إلى كشف طرق جديدة لمعالجة أمراض المخ بوصفها أمراضاً عضوية لا أمراضاً تتعلق بوظيفة المخ . وقد استبدلت العملية التي كانت تجري على الفص الأمامي للمخ وهي من أقدم العمليات الجراحية في المخ بعملية أخرى حديثة تستأصل فيها الأجزاء التي تحدث من ازدياد القلق ، أو الذهول أو اليأس أو أية إصابة نفسية دون التأثير على شخصية المريض .

وقد بنيت هذه العملية الجديدة على المعرفة النامية بتركيب المخ . وقد أظهرت البحوث والدراسات التي قامت بها جماعة مؤلفة من مائة عالم أمريكي ، واستغرقت خمس سنوات ، أن بعض الأمراض العقلية تلتصق من إصابة بعض أجزاء المخ ، وأنه يمكن شفاء هذه الأمراض عن طريق استئصال الجزء المصاب . وقاد هذا الكشف الجديد إلى ازدياد الأمل في معالجة الأمراض العقلية ولا سيما أمراض فقدان الشخصية .

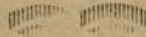
وتصيب أمراض فقدان الشخصية الأفراد في سن كبيرة أو في أوائل سن البلوغ ، ويصبح المصابون بهذا المرض في حالة يأس تؤدي بهم لأن يصيروا خطراً كبيراً . وكانت مثل هذه الحالات ميثوساً منها إلى وقت قريب ، وأمكن إصابة بعض النجاح في علاج هذه الحالة بوساطة تمرير المريض المريض لهزة كهربائية ، ولكن لم يعرف سبب المرض ولا منشأه ، وكان يظهر بالشرح ان حالة المخ طبيعية .

وبوساطة الطريقة الجديدة وباستخدام الأشعة السينية والخلايا الفوتوغرافية الكهربائية

أمكن دراسة حركة سريان الدم في المخ وقياسها . وكانت النتيجة الأولى التي أمكن التوصل إليها في حالة فقدان الشخصية ، أن المخ يحتاج إلى كمية من الأكسوجين للتفكير المضطرب تعادل نفس الكمية التي يحتاجها للتفكير المنظم . وتوصل الدكتوران وينكلمان وهارولد بوك من نورستون في ولاية بنسلفانيا بعد دراسة المخ المصاب بحالة فقدان الشخصية ، تحت الميكروسكوب إلى أن هناك تغييراً معيناً يطرأ على المخ المصاب . ووجد أن الآفا من خلايا المخ يبدو أنها قد ماتت بعد بلوغها تمام النكوين ، وعلى ذلك افترض الطبيب أن بعض خلايا الأعصاب الموجودة في الفص الأمامي من المخ أطرأ عليها حالة الانقراض . ودل هذا الكشف على أن هذا المرض مرض عضوي يمكن علاجه .

وقدم الدكتور ليلاند الفريد من سانت لويس بولاية ميسوري تقريراً في اجتماع الجمعية الطبية في واشنطن ، ذكر فيه أنه أكتشف مركزاً في المخ يعمل عمل محطة التحويل . وفي هذه المنطقة الصغيرة التي لا ترى إلا تحت الميكروسكوب تتركز جميع القوى التي تسيطر على المخ وتنحكم في نشاطه .

وفي الوقت الذي يمكن استئصال أجزاء كبيرة من الفص الأمامي للمخ دون إضرار بالنشاط العقلي ، نجد أن أي تلف يصيب هذا المركز يسبب أضراراً جسيمة ويؤدي إلى تعطيل عمل المخ وإصابة الشخص بفقدان العقل ، ولما كان من المحتمل إصابة هذه المنطقة بأي تلف أو مرض عضوي فإن هذا الكشف سيؤدي إلى علاج كثير من الأمراض العقلية وإصابات المخ بالوسائل الجراحية .



الدراري

للشاعر الملهج أوسر رستم

الدراري التي تضيء اشتعلا
وهي إن لم تكن لنا فلقصد
هي مثل الممّنات بدت في
كلما زحزح الستار ولاحت
وكان الجبال أيد قد امتدت
تتمزي بها الأنعام ابتهاجا
ترشد السالكين برا وبحرا
كم تمنى المظلوم لو أنقذته
كم تمنى المسكين لو رفعته
كم تمنى لو طأجته مريض
كم تمنى لو حرّره سجين
كم تمنى الوحيد لو أخذته
كم تمنى لو نقدته ريبالا
إن الله في العباد شؤونا
إنما الله ليس يدرك جسما
غير إنا نرى فعال يديه
كشموس وأنجم وبدور
وكان السما وهن حجار
ثابتات لكنها دائرات
وتحد المعمور شرقا وغربا
سرحوا الطرف في الدراري ليلا
فعلى كبرها روح وثأني
خضعت للنظام ما حاد يوما
ونرى للحياة فيها دليلا
حاملات مهمة ونشاط
تتفاني حتى السكواكب سعيًا

كالمصاييح فوقنا تتللا
علقتها يد الإله تعالى
مسرّح الكون راقصات دللا
تتدلى الأنوار منها جبلا
الينا لترفع الأثقالا
وعليها تعلق الآمالا
وعشاراً تقيهم وضللا
من يد الجور والشقاء انتشالا
عن حضيض الهوان والذل حالا
متعب لم يعد يطيق احتمالا
فيفك القيود والأغلالا
فيلقي هناك صحباً وآلا
مفلس ما جنى بكدر ريبالا
مرها غامض علينا استحالاً
فهو أسمى من أن يرى وينالا
تجعل في خلقه اشكالا
تسخر العين رونقاً وجمالا
رصمت صدرها بهن احتفالاً
تسبق البرق خفة وانتقالاً
وجنوباً تحده وشمالا
وخذوا للجهد منها مثالا
قاطعات بلحظة أميالا
سيرها فيد شعرة اهمالا
فهي لا تستقر شأنًا وحالا
صارفات أوقاتها استعجالا
فانظروا واقتدوا بها يا كسالى

أثر العقاب

في حماية المجتمع

للمستاد سرهام عباسي

فرض العقاب على أساس العدالة أو الردع لتحديد الجاني الحواجز المتعارف عليها وإرضاء لشعور الجماعة الذي جرحه الجاني ورداً على الجريمة دون الالتفات إلى البواعث الخفية المكبوتة في نفس المجرم والظروف الاجتماعية المحيطة به الدافعة له على إثبات الشر والاعتراف ، يجعلنا نحكم الجريمة لا المجرم ونعالج النتيجة ونهمل السبب . ويكون مقياس الحكم المظهر لا الجوهر وهو مقياس سطحي خاطيء لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة أو يوقف الاعتراف عند حد . والشواهد تثبت أن المجتمع قد أخفق في منع إزدیاد الجرائم رغم اتباعه أساليب شتى من القسوة والشدة .

فإذا كانت الغاية من العقاب ترمي إلى هدفين : الأول علاجي وهو تأديب الجاني وردعه ، والثاني وقائي هو منع الآخرين من الاقتداء به للتوصل إلى استتباب الأمن وسلامة المجتمع فأنا لن نصل إلى النتيجة التي تكفل حماية المجتمع سواء أكان الخطأ أساس المسؤولية في الفعل الاجرامي كما هو عند المدرسة التقليدية أم ثبتت حالة الخطر كما هو في المذهب الوصفي . فسلوك الانسان ناتج عن تفاعل المؤثرات الداخلية والخارجية أي الرغبات والميول المكبوتة التي تحاول الانطلاق دون قيد وعوامل البيئة والمجتمع وما تفرضه من قيود وموانع ، فقدرة الانسان على التكيف وعدم مرونة الحواجز التي يصطدم بها في مجالنا الاجتماعي تؤدي به إلى اتخاذ السلوك المضاد للمجتمع .

فالمنهج الفريدي يجعل الغريزة الجنسية هي المحرك الأول في سلوك الانسان وأن الشخصية تتجاذبها ثلاث قوى وهي « الهی ، والا نا ، والا نا الأعلى » وعدم التوازن بين

هذه القوى يولد السلوك غير السوى الذي يتميز بالدوافع التدميرية للهوى وبأنانية طاغية . أما عند أدل فالحافز الرئيسي هو دفع النزعة الى السيطرة من جهة وعامل الشعور الاجتماعي من جهة أخرى وهما الأساس الموجه لكل الظواهر النفسية التي تتطور وتقبلور في الفرد لايجاد الوسيلة التي يحمل بها مشاكه الأساسية في الحياة وهي (علاقته بالمجتمع ، واختيار المهنة ، والحب .) فإثثار العزلة ، والانطواء على النفس ، والابتعاد عن الناس وازدياد النفور من المجتمع . هذا الانحراف قد يصل عند البعض إلى اتيان افعال شاذة وإلى ارتكاب الجرائم ، أما اختيار المهنة فيستوجب التكيف في فهم سنن المجتمع والانخراط في المهنة الملائمة . والحرمان من الحب كثيراً ما يؤدي الى افعال انتقامية والافراط فيه يولد اضطرابات في نفسية الاطفال تسبب الانحراف في السلوك .

وهناك السيكوباتيون الذين لا يدل ظاهرهم على شيء غير سوى فنجدهم يتميزون بالذكاء والظرف والاحتفاظ بقدرتهم التفكيرية إلا أنهم في الحقيقة مجانين أشد خطراً على المجتمع لصعوبة تبين الدلالة العقلية لهذا السلوك وهم يرتكبون أنواع الجرائم وقد تصل حد القتل ولا يردعهم عقاب فيصطدم القانون بمرضى وليس بمجرمين مكانهم مصحات الأمراض العقلية ، وليست السجون . فتحديد المسؤولية على أساس النتيجة غير مجدٍ ما لم نتحرر البواعث الكامنة وراء السلوك الظاهر ، وتتحجر القواعد القانونية من جمودها وتسار العالم بأخذ هذه البواعث بعين الاعتبار وتجعلها الأساس في تحديد المسؤولية لكي لا نترك المجرم سبيلاً للعودة الى الخطيئة ، ونعالجه لينسى الماضي فيكون عضواً نافعاً في المجتمع .

فايقاع العقاب عمل سلمي لا يحقق حماية المجتمع في الحقيقة وله أثر سيء في نفسية المجرم وبالأخص المرضى لانه يعتبر وصمة اجتماعية تطارده وتسد الأبواب أمامه مما يزيد عداؤه للمجتمع وتتحول القواعد الأخلاقية والاعتبارات الاجتماعية في نفاذه الى وسائل تدفعه قهراً الى الاثم . وعلى ذلك نرى أن المجتمع مسؤول عن معظم الجرائم التي تحتاجه ، كما أن القانون يكون في بعض الأحيان باعثاً على الجريمة عوض ايقافها ومنعها وعدم مرونته خاصة عند استرداد المجرم لاعتباره والشكليات التي ينص عليها تعترض طريقه عند ما ينبغي العودة الى الحياة السوية

فحماية المجتمع لا تتم إلا بعمل إيجابي يتطلب البحث العلمي الدقيق عن الأسباب المؤدية الى انتشار الجرائم لايجادا كانيات الوقاية والاصلاح عن طريق السيطرة على الظروف الاجتماعية.

التقويم الزراعي

لشهر يناير ١٩٥٢

المحصولات الزراعية :

تنقى الحشائش من الفول والكتان والقمح والشعير - يستمر في خدمة الأرض المعدة للقطن - يكسر القصب الخلفة ونحدم الأرض للقصب - يروى الشتوي من الآبار الارتوازية .



البساتين :

١ - الفواكه : يستمر في تجهيز الأراضي وعمل الحفر لزراعة أشجار الفاكهة - تنقل أشجار الحلويات ما عدا المانجو في أواخر هذا الشهر ملشا - تنقل الأشجار الحمضية بصلاية من الطين - تسمد الأشجار الحديثة بوضع مقطعين من السماد البلدي بكل حفرة ويخلط بالترى الخارج منها - تعزق الحقائق وتزال الحشائش وتسمد بالسمدة البلدية إن لم تكن قد سمدت وتروى رية غزيرة بعد السدة الشتوية - تزال من جذور الأشجار المنقولة ملشا الأجزاء التي طولها أكثر من اللازم وكذلك الجذور المسلخه والمكسرة وتوضع الشجرة رأسياً في الحفرة - تقلم الأشجار المتساقطة الأوراق كالعنب والتين وغيرها - يكتفي في تقليم الأشجار الحمضية بارالة السرطانات والأفرع الجافة - تزرع بذور المشمش والخوخ واللوز والزيتون إذا كانت قد نأخر زرعها في الشهر السابق - تزرع عقل العنب في أواخر هذا الشهر - يمكن عمل تراقيد العنب في أواخر هذا الشهر - تغطي أشجار المانجو الصغيرة بزر من البوص لوقايتها من الصقيع .

ب - الخضر : يزرع الفجل والجرجير واللفت والسناخ والبنجر والسلق - تزرع في الثلث الأخير من هذا الشهر عروة مبكرة من الفاصوليا والبطاطس والملوخية والكوسى والخيار - تنقل شتلات الكرنب الأفرنجي وأبوركبة والطماطم في آخر هذا الشهر - تزرع بالمشتل بذور الكرفس والكرات أبي شوشة والهندباء والخس البلدي - يندر الوارد من الكوسى الاسكندرانية في الأسواق - ترد البطاطس والطماطم بكثرة للأسواق - ترتفع سعر الخرشوف لقلة وجوده بالأسواق .

ح - الزهور : يمنع الري عن الورد قبل تقليمه بأسبوعين - تزرع عقل الورد الذسر .
تستأصل الأفرع الجافة ، بالمساقات - تجهز عقل الأراولة لزراعتها في قصاري عمرة ١٠ - تزرع
أصول (كرومات) الجلادبولس - تزال النموات الجانبية للقرنفل وتخف الأزهار
الزهرية - تنقل الأشجار والشجيرات إذا أوبد ذلك فما كان منها مستديم الحضرة ينقل بصلاية
وما كان متساقط الأوراق ينقل ملشاً - تنقى الحشائش من الأبسطه المستديمة . *

أخبار زراعية

أمراض النباتات

يظهر التبقع البني بالفول . يظهر تأثير الصقيع بالقصب . تصاب ثمار الموالح بالعفن
الأسمر وتشقق الثمار والعفن الأخضر والأزرق . تصاب أشجار الموالح بالأشنة وتصمغ
الأغصان وموت الأطراف والاصفرار . يصاب الموز بتورد القمة والديدان الشعبانية
وطفية السيجارة . والمانجو بالبياض الدقيقي والأشنة وتشقق الساق . والحلويا بالديدان
الشعبانية والتدرن التاجي والخلل الوظيفي . والكثيرى بالتقرح والتدرن التاجي والديدان
الشعبانية . يصاب المقات بالديدان الشعبانية والبياض . والطماطم بالتبول والديدان الشعبانية
وتقع الأوراق والفيروس . والبسلة بالصدأ والبياض الزغبي والخس بالبياض الزغبي .
والجزر بالبياض الدقيقي وتشقق الجذور وتعفننها والديدان الشعبانية . والبطاطا بتأثير
الصقيع . والبطاطس بأمراض العفن والتزريع وتضخم المديسات والتفلق .

الآفات الحشرية

تصيب الدودة القارضة القمح والبرسيم والخض . توجد الشاقيات (دودة القصب
الكبيرة والصغيرة ودودة الدرة الأوروبية) بحالة بيات شتوي بعيدان القصب وحطب
الدرة . يظهر تريبس العنب على الورد وبعض الأزهار وأوراق العنب والجوافة والموالح
ويكون غير نشط ومختبئاً تحت القشور . يوجد تريبس القطن على البرسيم والبصل وبعض
الأزهار في حالة بيات شتوي . تظهر أنواع من المن على القمح والشعير والفول والكرنب
والقنبليط وكثير من أشجار الفاكهة والطل والزينة . تصيب حوريات الحفار أنواع الخضر
المختلفة . تستمر الإصابة بحفار ساق التفاح في سيقان أشجار التفاح والكثيرى والسفرجل
والرمان . تصيب ذبابة الفاكهة ثمار الموالح . توجد الدودة الخضراء بالمدس في الوجه
القبلي . تصيب أنواع من الق الدقيقي والحشرات القشرية الكثير من أشجار الفاكهة . *



مكتبة المقتطف

أحاديث أدبية

نقد للدكتور إبراهيم سادى

عنوان النشيد

لحمود أبو الوفا

حينما نهم أمة بتنظيم حياتها وتوفير أسباب نهضتها فانها لا تهمل أيا من العوامل المؤثرة في تنشئتها، سواء أكانت هذه العوامل مباشرة أم غير مباشرة، خطيرة أم هينة.

ولا ريب أن الآداب والفنون ليست بأهون هذه العوامل، كما لا ريب في أن حسن استفلاها يعاون معاونة قيمة في تربية الأمة وإعدادها خير ما تتمنى. ولا قيمة لهذه الآداب والفنون اذا لم تكن حرة منسجمة مع المبادئ الانسانية العامة، وإلا بقيت لهواً وتسلياً واستحقت نعتاً آخر، وكانت مهرباً خصب من مواجهة حقائق الحياة.

ولا يطالب أي فنان بأكثر مما يستطيع جهده، أي بأفضل مما تسمح به طاقته أو ميوله. ولكن اذا كان في وسعه - غير متصنع - أن يكتيف نفسه بحيث يستوعب المثل الإنسانية والمبادئ التقدمية في شعره مثلاً كان بذلك مسدياً خدمة أجل للبشرية. نسوق هذه المقدمة ونحن جذلون إذ نهم بالكتابة عن ملحمة (عنوان النشيد) للشاعر المصري المطبوع محمد أبو الوفا الذي يقول:

استمع لي: إن من حق الحياة

للفتى؛ إما يعيش عيش إله

أو يموت كالصوت لم يسمع صداه

ففي هذه الملحمة التي بلغ عد أبياتها واحداً وخمسين وثلاثمائة (وقد أخرجتها مطبعة

مصر بالقاهرة في ثوب أنيق زادت في رونقه الصور الخلفية الملوّنة التي رسمتها ريشة الفنان لويس فلسطين) مجد شاعراً يطوع مواهبه النداء الانساني الذي ينطوي على الاصلاح التقدمي ، فيغنم الادب الانساني كما تغنم العربية من هذا المجهود الجديد الموفق . وليس هذا بغريب عن محمود أبو الوفا ، فان البذور الأولى لتفكيره هذا ملموسة في ديوانيه السابقين (أنفاس محترقة) و (الأعشاب) . وهي بذور السخط على الفساد وعلى الظلم الاجتماعي ، وهي بذور الحرية « وحق تقرير المصير » ، وهي بذور التسامي عن الدنيا كيفما كانت بواطنها وألوانها .

أبو الوفا أحد اثنين من شعراء القاهرة المترسلين اللذين يكاد يكون شعرهما نثراً مصري الروح والسمات ، وكلاهما شاعر مطبوع . أما الآخر فالأديب مجد رضوان أحمد مؤلف كتاب (في جنة الفردوس مع سبعة من زعماء الشرق) . ولكن بينما أبو الوفا يعني بالديباجة المصرية البهجة صاعداً بعاميتها إلى الفصحى ، أو على الأقل إلى ما قبله قواعد ، نجد محمد رضوان أحمد يزواج بين العربية الجزلة والسلاسة المصرية المترسلة فيقول : —

ومتى سئلت عن البلا د فقل تقارف كل حُوب
تشكو من الظلم الغريب ، وما الظلوم سوى الغريب
طائت بها الجرذان واجترأت على الأسد الرهيب
حراسُها سُرّا قُها وحماها عون الغريب
لا يحسنون سوى الخنوع وفي الخنوع ردى الشعوب
بهم عمل بطونها غفلت عن الخطر القريب
من نباءة تذرُ الدنيا ر إلى الخبايا والدروب
لا يحفلون من الحيا ة بغير كأس أو لعوب !

ولولا ديباجة أبو الوفا المصرية البهجة خللنا هذه الأبيات الوطنية من نظمته . أليس أبو الوفا هو القائل من روحه الهادي في (عنوان النشيد) : —

وبدا في الروح روحُ الهيمان
فهو لا ينزلُ في أي مكان
دون أن يسأم من هذا المكان
ماله — ياليت شعري — لم طار ؟

هل تراه إذ رأى الظلم استطار ؟
وكأن الدهر بالناس استدار
فأمور الخلق في أيدي الصغار
وكأن لم يبق في الدنيا كبار
قال : لا ، لم يبق لي إلا الفرار !

وهو الذي بناجي ذلك الروح النازح الساخط على المجتمع بقوله : -

أي هذا الروح هل لي من جواب ؟
هل أظل العمر أدعو لا أجاب ؟
أي غاب أنا فيه ، أي غاب ؟
فتني يا روح من غير صحاب
لنمور الحرد ، للأسد الغضاب !
للأفاعي الزرق ، أو زرق النياب
والمعجب الآن في غاب المعجاب
أن هذا الغاب يحمي بالكلاب
الكلاب السود أشباه الذئاب !

يدور هذا النشيد أو الملحمة حول تمجيد الفضيلة القوية ، وهي وحدها القوة التي
يحترمها الشاعر الذي يعتبر الضعف فضولاً في هذه الأرض ، ويرى أن « قانون البقاء » : -

وهو ما في الناس يدعى بالقضاء
قد رأى في هؤلاء الضعفاء
أنهم في الناس جاءوا دخلاء
كالطفيليات في الزرع سواء !

وهو بروحه الشعرية يعتبر أن (آدم) نزل إلى الأرض مختاراً ، وأنه سأل الله أن
يهبه « حق تقرير المصير » فاستجاب الله إلى دعوته ، وهو ينعي على الإنسان ضعفه
وتردده وجهله باستثمار اقتداره ومواهبه ، كما أنه يمجّد أمناً الأرض إلى آخر بيت في
ملحمته ، إذ يناجي روحه الهادي أو روح السماء الذي فرّ من الأرض سخطاً على ما فيها
من آثام ومظالم ، وراح شاعراً يبحث عنه قارعاً باب ذي العرش المجيد في بحثه ونشده
الحق . ولا يفوته غير مرة أن يسخر من محتكري النفوذ ومن بهلوانيتهم في التقرير

بالجاهير ، فيقول على لسان ذلك الروح السماوي الساحر : —

وقصاري القول ، في أي مكان
كنت فيه كنت أنت البهلوان !
هو ذا يا صاح فن الافتنان !
وهو في العملية فن العمان !
وهو ذا أعظم فن في الزمان !

ومع أن في هذه الملحمة القيمة مقاطيع أو أبياتاً كان يمكن الاستغناء عنها لأنها
بمشابهة تكرار أو إشباع أو تأكيد لا موجب له ، ومع أن بعضها ضعيف النسيج مثل
مقطوعته عن تساءل آدم (ص ١٠ - ١١) ، إلا أن فيها فرائد ممتازة جديرة بالتنويه
بها سواء أ كانت مبتدعة أم مرددة . فن هذه الأمثلة الجميلة قوله : —

وتغني الروح لحناً فأجاده
قال : إنَّ الضعف والقوة عادة
وكذا الانسان قد أَرْضَى اعتداده
وعلى ملك الثرى شاد عتاده !

ولكن شاعرنا لا يرضيه أن ينسب نسل (آدم) تقاليد جدهم الأول الذي شغف
بهذه الأرض ، كما حسب الشاعر ، ولذلك قال عن الانسان : —

ليته وجهه للأرض الدماء !
مثلها وجهه نحو السماء !
غير أن النفس لما استرخصت
طينها لم تعطه حقَّ العبادَة !
ولهذا فقدت حقَّ السيادة
دون أن تشهر ، والأشياء عادة
بينما الانسان لو شاء استعاده !

ومن أجل مقطوعاته هذه التي يوحى فيها الى الانسان الثقة بذاته والعمل لجده فقال : —

آه لو آمن إنسان بذاته
لاني في الأرض كبرى معجزاته
ربما كان إلهاً في صفاته

حلّ منه الروح في كل جبهة
ليس للإنسان إلا ما سلك
فهو إن شاء تردى فهلك
وهو إن شاء إله أو ملك !

ومن خير شعره الاجتماعي في هذه الملحمة قوله : -

أيها الناس ! ألا من يخترع
إختراعاً واحداً يشفي الطمع
ويداوي الناس من داء الجشع
أضمنوا لي الآن هذا الاختراع
وأنا أضمن إشباع الجوع !
ليت من نادي بتحرير البقاع
كان قد نادى بتحرير الطباع !

ومع ذلك تمنى في ملحمة لو أن لقاءه بروحه الهادي - روح السماء - كان على
هذه الأرض ، وإذا كان ثمة رجاء فليكن في الأرض تحقيق الرجاء :

لا تقل لي في غدر عند السماء سوف تلتقي الروح أو تلتقي الصفاء
ولماذا لم يكن هذا اللقاء ها هنا في الأرض إن كان لقاء ؟

وهكذا نجد محمود أبو الوفا في هذه الملحمة يسمو الى منزلة الشاعر الوطني المصلح
الرائد ، بل الشاعر الانساني الذي يحس فطرياً بأنه وفنه وفكره وقف على خير البشرية ،
وأن الانسان في ذاته أعظم ملحمة شعرية على هذه الكرة الارضية ، وأن الحياة ليست
مجرد أكل وشرب وطمع ، بل هي تجارب شاملة منها وإليها ، لا درباً واحداً ولا تجربة
محدودة ، وأن الشاعر ليس دون سواه من أقطاب الأمة في الرياء والالهام نحو مثل
أعلى ، وعلى الأخص في البيئات التي أورتها أزمنة الانحطاط السابقة روح التواكل
والقدرة الخاطئة والتعلق بالآوهام وحب الاختباء في الكهوف بدله الاندماج في موكب
الحضارة والانتفاع بنور العلم وهو في كل هذا لا يأتينا بحكم زهير بن أبي سلمى ولا بانسانيات
بوب Pope ، وإنما يأتينا بما توحى إليه بيئته المصرية وروح العصر الحاضر . ولذلك
نعد ملحمة هذه لينة صالحة في بناء الشعر القومي الشريف الانساني الصبغة .

رياح وشموع

للاستاذ كمال نشأت المدرس بالنبيل الثانوية بشبرا بالقاهرة —

صفحاته ٦٢ صفحة من القطع المتوسط — طبع القاهرة ١٩٥١

صاحب هذا الديوان شاعر هاب من شعراء المدرسة الحديثة، مؤمن بالتجديد في الشعر العربي، إيمانه بالمذهب الرمزي الذي «يجد تجاوباً في نفوس الشعراء المعاصرين»، وبقيمة الرمز الذي تستفيق على وقعه الذكريات الغافية، والمشارع الغامضة، القابعة في أعماقنا، وبالألفاظ الرمزية الموحية «التي تلقى ظلالها على نفس القارئ»، وتعتمد على القوة اللاحائية للفظ، وتستغل القوى الكامنة وراءه استغلالاً واسعاً.

وهذا الديوان مجموعة من القصائد الشعرية المتمعة، التي نظم الشاعر أغلبها إبان دراسته الجامعية، وسجل فيها بعض «انطباعات الحياة على نفسه» كما يقول.

والتجربة الشعرية الصادقة قوية في أغلب ما نظم الشاعر، وطابع الرمزية واضح سائد من شعره وأناشيده، وكذلك وحدة القصيدة، وانسجامها. وكأن الشاعر يمثل نفسه ومشاعره في قوله على لسان «فراشة»:

أنا حلم خسر لم يزل في الغيب منسدل الستور
ومضى يطل على الحياة بوجهه الطلاق المنير
وأنى إلى الرض النضر بين أنفاس المطور
يحيا بقلب فراشة نشوى منعمة الشعور

وقصائده: «ريمي» و«القافلة»، و«ذكرى»، و«وداع»، و«نوع وفطرات» و«حنين إلى الشاطيء»، و«السؤال».. تبلغ في رمزيتها وامتاعها وخصب تصورها الشعوري منزلة عالية.. اقرأ قوله من قصيدته: «السؤال الخالد»:

إني سألت مغارة الزمن المحلّس من أنا؟
من أين جئت وما المصير، للخلود أم الفنا؟
ومن الذي ألقى بروحي في متاهات الفنا؟

أو قوله من قصيدته «رياح وشموع»:

إن قسا الليل ظلمة ورياحاً فالصباح المطوف في أحناي
والسكون العميق بين ذراعينا ودفع الدماء في الأعضاء

أطفئ خافق الشموع وخلينا ظلاماً إلى مجيء الضياء
أو قوله :

والسكون العميق يهمس عطراً في رحاب الطبيعة السمحاء
أبيض : كاللوج ، كالأمل العذب ، كالحلم في مهجة العذراء
سجدت أسبح فيك الجبال ودمعي يصلي على وجنتي
أيا مصبداً لم يزل طهره يخط الضياء على صفحتي
فستجد رحابة مقبولة وعمقا في التصوير والشمور النفسي .

والشاعر مؤمن بالحياة ، متفائل فيها ، الى حد كبير . . يقول :

سألت وما تدري خفي مشاعري ماذا تحس من الربيع الباكر
فأجبت : في قلبي ربيع خالد لا يضع أعشاب وبضم أزهار
أنا في الخريف أرى الربيع ممطراً غرداً فيلهم بالحنان زاهري
ويكرر ذلك فيقول :

عاد الربيع ومهجتي فيها ربيع ناضر
شعر وأحلام وأنغام وشوق زاهر

ولكننا لا ننسى أن نسجل ضعف المادة اللغوية عند الشاعر ، فبعض الألفاظ في شعره لا تقبلها اللغة مثل : « البسيم » ، و « نخطر » ، و « سأمان » ، و « الخفيض » ، و « الوسيم » ر « غنوة » ، وغيرها ، مما لا يتسع وقت القارئ لذكر شواهدا من الديوان . . وبعض الأساليب تخلو من قوة الشعرية وجمال الأداء . . وبعض الأوزان ثورية على الأوزان العربية القديمة ، كما في قصيدته « إلى البحر » .

في هدأة الاظلام أحياء مع الأمواج
وكما في قصيدته : « مارسيان » :

الجوى والأمان « غنوة » في الجنان

ومع ذلك فلهذه الوجدانات الطيبة من الشعرية العميقة المقابلة بشائر توحى بمستقبل حافل من دولة القريض . . ودعاة التجديد قلما نهض ألفاظهم بأداء معانيهم كما يقول القدماء . من النقاد . . وحسي تلك الخطرات الصغيرة في التعليق اليوم على هذا الديوان .

محمد عبد المنعم ههناهي

بَابُ الْإِخْبَارِ بِالْعِلْمِ الْعَلِيِّ

أحدث الآلات العصرية للعلاجات الطبية

« الرئة الحديدية » (١) منذ عشرين عاماً آلة أخرى عجيبة تساعد على التنفس . تسمى الحجاب الحاجز الكهربائي للتنفس ، ذات حجم يكاد يماثله في جهاز المذراع المتنقل . وتدور بالتيار الكهربائي المنزلي المعتاد وهي تحمل المصاب ، على التنفس إذ تطلق تياراً كهربائياً يسري في أحد أعصاب عنقه إلى عضلات حجاب الحجاب ، التي تتحكم في تنفسه . ولما كانت هذه الآلة أصغر حجماً من غيرها من أجهزة التنفس المألوفة وأبسط منها عملاً ، فلا يقصد بها الحلول محل الرئة الحديدية بل الانتفاع بها في بعض الحالات التي لا تنجح فيها تلك لرئة الصناعية . فتقوم في حالة شلل الانتفاخ النخاعي « الشلل اللساني الشفوي الخنجري » بوقف التنفس الشاذ . وهذا ما تمجيز عنه دائماً الرئة الحديدية . كما إنها تطلق التنفس العادي المنتظم المضبوط وتلطف هذه الآلة وانقاز صحتها يقبل على استخدامها المختصون في مراكز أسعاف الغرق والمختنقين بالأسفكسيا والصعق بالتيار الكهربائي . وليستعمل

« الكوة الصناعية » — اخترعت في الولايات المتحدة الأمريكية كوة ميكانيكية تقوم مقام الكوة الطبيعية . فتعقد المريض من الموت بالسمم البولي . حينما تمجيز كليته عن إفراز الفضلات السامة من بدنه . وأهم أجزائها اسطوانة كبيرة تحيط بها أنابيب من مادة السيلوفان طولها ١٤٠ قدماً ملفوفة حولها أنفاً حلزونياً . وهي تدور دوراً مستمراً في حمام بخوي سائلاً منظفاً . وطريقة عملها أن يدخل الطبيب في ساعد المريض خرطوماً صغيراً لينقل منه الدم إلى مجموعة الخراطيم السيلوفانية وعندما يسيل الدم في ذلك المجرى من أوله إلى آخره ، تنساقط القطرات السامة من مجموعة الخراطيم الدقيقة المشار إليها في سائل التنظيف فتيسر إزالة كمية تبلغ رطلاً تكليلاً من تلك المائة السامة . وذلك قبل معاودة دخول الدم في عرق ساق المريض أو ذواعه

« الحجاب الحاجز الكهربائي للتنفس » اخترعت في مدرسة هارفرد التابعة لوزارة الصحة العامة الأمريكية ، حيث ابتدعت

(١) الكاتب روت احدى جرائداها المحلية في ١٦ مايو سنة ١٩٥١ في برقية وردت عليها من لندن : — أن مصر قد عثرت صفقات هناك اشترائها من الحديد الصلب استغيات الحكومة . وستصدر اثنتان منها في الحال وسترسل بقيتها في خلال العام القادم .

مسجلة تقوم بالتحليل التام . كما تربط المعلومات الخاصة بسير القلب وحجم النبض وضغط الدم ودرجة الحرارة في جلد المصاب ومبلغ فرز عرقه ، بعضها ببعض .

وبهذا الجهاز الذي يجمع بين الوظائف البدنية المختلفة يستعين الأطباء على إقرار بتر أي عضو من الجسد أو الإبقاء عليه . وذلك بالأدلة التي تبين هل سيلان الدم كاف لتغذية العضو المرغوب بتره أو غير كاف له .

✽ جهاز الالكتروانسيفلوجراف ✽
Electroencephalograph ويستعمل في مدرسة الطب الخاصة بالسلاح الجوي بالولايات المتحدة الأمريكية جهاز الالكتروانسيفلوجراف لتشخيص أداؤ القلب والصرع تشخيصاً تليفوياً . إذ يطلق هذا الجهاز حول عنق المصاب في خلال ممارسته الحركات الوياضية . فيقيح نقل تموجات قلبه بواسطة التليفون أما الآلات القديمة الضخمة التي كانت مستعملة لهذا الغرض فتقضي بملازمة المصابين لاسكودز التام .

✽ طريقة للاعتداء الى التشوهات الخلقية ✽ وفي مستشفى الكنيسة المشيخية في شيكاغو ، يستكشف الأطباء التشوهات الخلقية « حالات الشذوذ غير الطبيعي » ويعالجونها . وهي الحالات التي أعتيد استجلاء غوامضها بوسيلة واحدة هي تشريح جثة المصاب بها عقب وفاته . وهذه كانت عادة الجدوى على الإطلاق ما دام صاحبها

الباحوث في جامعة متشيقان رئة حديدية صغيرة لدراسة أسباب عدم انتظام تنفس الأطفال الأسقاط (الذين يولدون قبل أوانهم) وروون أن سببه يرجع الى عدم وصول الأكسجين الى نسيج المخ المسيطر على التنفس . وحتى الأطفال الذين يولدون ولادة طبيعية في المستقبل ، يتاح إثارة التنفس في رئتاهم ، في حجرة الوضع ، من دون لطعمهم لطماً شديداً « بحسب الطريقة الحالية » وذلك بجهاز منممش يسمى بالانكليزية resuscinnetto (ريسسينيت) يدور على القاعدة الميكانيكية البسيطة الخاصة بتمدد الأكسجين تمهيداً بحفز الرئتين على القيام بوظيفتهما . وهذه الآلة صالحة للتركيب على أية رئة ، أيّاً كان حجمها كما أنها تمد الأطفال الرضع بالحرارة والرطوبة اللائمتين لهم .

✽ جهاز لتشخيص مرض القلب ✽
وأصبح ميسوراً وصف « تشخيص » مرض القلب وصفاً أكيداً في الغالب ، وذلك بمقياس كهربي حساس جداً يقيس سيلان الدم في أصابع اليدين والقدمين . وتعني به النيموبلير بسموغراف - pneumo-plethysmograph . ومنه تقشعب عشرات الأسلاك حيث تصل بفجاجين من المجاثن الكهارة تركب على أصابع اليدين والقدمين لاستكشاف التغيرات التي تطرأ حينئذ على الدم . ويستعمل مع هذا المقياس ، أداة

التي تحتم عليهم السكون النام حينئذ ،
ووقف تنفسهم قصد تصويرهم بأجهزة أشعة
رنتجن . كما هو المفروض على الكبار الذين
يبغون ذلك التصوير . إذ يحقن ويريد من
أوردة فراع الطفل المصاب بمادة كيميائية
غير شفاقة « يتسنى معرفة نواتجها على الفلم »
ومهما يتبرم الطفل ويقنفس وقتئذ فإن
الصور العشرين السينية التي تصورها الآلة
الفوتوغرافية في عشر ثوان ، تزود الأطباء
بمعلومات مستوفاة تمكنهم من تقدير حجم
ذلك التشويه الخلقي والاهتداء الى مقره .

✽ الراديو المصور بالألوان في حجر
الجراحة ✽ — ما من شك إن هذا الجهاز
سينفع فعلاً جليلاً في التعليم الطبي . إذ هو
سيمكن عدداً كبيراً من طلبة الطب من
الحصول على صور متحركة منقولة عن كتب
توضح جيداً بميزات الجراحات ، وذلك
بمقاييس كبيرة . وهذا فضلاً عن الدقة التي
يمتاز بها الراديو المصور بالألوان المختلفة
عن زميله المصور باللونين الأسود والأبيض
إذ الأول تظهر فيه الصورة ، على ستارته
المستقبل ، أكبر عدة مرات مما يراه الجراح
نفسه الذي يقوم بالجراحة .

عوض جندي

قد لقي حتفه . أما الطريقة الحالية فتقوم بإدخال
الجراح خرطوماً دقيقاً مرناً في ذراع المريض
ثم مراقبة مسيره ، على فلورو سكوب ^(١) ،
مع مواصلة دسه « الخرطوم » تدريجياً
في ورید المصاب حتى يصل الى فؤاده . ثم
يستخرج الجراح نفسه « عينات » من الدم
التي يتدفق من القلب فيستدل بها على المقر
الحقيقي لذلك الداء الخفي . وتتم هذه
الذريعة بلا خطر . وذلك تحت تأثير التخدير
الموضعي خصب ، من دون شعور المريض
بأي ألم كان .

✽ آلات تصوير جوي ترشد الى أوصاب
القلب ✽ وغدت آلات التصوير الفوتوغرافي
منفعة عظيمة لاستكشاف أوضاع القلب .
فتستطيع احداها تصوير صور فوتوغرافية
للقلب بالغة الوضوح وذلك في هنيهة لا تعدو
أربع ثوان . إذ تتم عملية التصوير بأجمعها ،
من تخميض ونشيت وغسل وتجفيف كلها
في باطن المصورة . أما الأطفال الذين يولدون
وقلوبهم ، غير سليمة ، وهؤلاء يقدرون عند
وضعهم بـ ٢٠٪ من مجموع المواليد ، فقد
نفعتهم الآلات المصورة الجوية فعلاً باهراً في
زمن الحرب العالمية الثانية . إذ جعلتهم
يتفادون متاعب تصويرهم بأشعة رنتجن

(١) جهاز مقنن بمادة متألفة ، تشاهد به ظلال الاشياء الكامنة في البيئات غير الشفاقة التي لا يكشفها
الضوء العادي ، بل أشعة رنتجن . إذ تصير شفاقة تجاه هذه الاشعة .

الفهرست

للجزء الأول من المجلد العشرين بعد المائة

- | | | |
|--|---------------------------------|----|
| الدكتور فارس نمر باشا - وفاته وترجمة حياته - | للأستاذ اسميرو جمري | ١ |
| وداع ولقاء وتشرف وثناء | للدكتور بن يعقوب صروف وفارس نمر | ١٣ |
| الولد التائه - تمثيلية شعرية في فصل واحد | للدكتور أحمد زكي أبو شادي | ١٤ |
| الحياة الأدبية في صدر الدولة العباسية | للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي | ١٧ |
| منظر الكرة الأرضية من ارتفاع ثمانين ميلاً | للأستاذ أمين عبده | ٢٠ |
| حياة ضائعة (قصة) | للأستاذ محمد طاطف السعيد جاد | ٢٥ |
| في الشرق الأقصى - اندونيسيا الخضراء - | للأستاذ أحمد طه السنوسي | ٢٨ |
| عصابات الشفقا في الحبشة | للأستاذ زاهر رياض | ٣٢ |
| خشب البلزة | للأستاذ عوض جندبي | ٣٥ |
| التمل الأبيض | للأستاذ اميل مراد | ٤١ |
| الأمراض العقلية وعلاجها | *** | ٤٧ |
| الدراري (قصيدة) | للشاعر المهجري أسعد رستم | ٤٩ |
| أثر العقاب في حماية المجتمع | للأستاذ سهام عباس | ٥٠ |
| التقويم الزراعي لشهر يناير ١٩٥٢ | *** | ٥٢ |
| [أخبار زراعية] : امراض النباتات . الآفات الحشرية | *** | ٥٣ |
| [مكتبة المقتطف] : عنوان النشيد : للدكتور احمد زكي أبو شادي . رياح | | ٥٤ |
| وشموع : للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي | | |
| [أخبار علمية] : أحدث الآلات العصرية للعلاجات الطبية - السكوة الصناعية . | | ٦١ |
| الحجاب الحاجز الكهربائي للتنفس . جهاز لتشخيص مرض القلب . جهاز الآلات الكرو | | |
| إنسيفلوغراف طريقة للاهتمام الى التشويشات الخلقية . آلات تصوير جوي ترشد | | |
| الى أوصاف القلب . الراديو المصور بالألوان في حجر الجراحة : للأستاذ عوض جندبي | | |